التَّنَاصُّ القُـرآنيُّ

في شعر كعب بن مالك وعبد الله بن رواحـة

إعداد

دكتور محمد فؤاد نعناع

أستاذ الأدب العربي المساعد

كلية العلوم الاساسية – بدولة الكويت

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

إصدار ابريل لسنة ٢٠٢١

ملخص البحث

يهدف البحث إلى جلاء صورة التناص القرآني في شعر كل من كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما[1]، وذلك بالاستفادة من المنجز النقدي الحديث– التناص– الذي وإن كانت له جذور وأصول في التراث النقدي والبلاغي عند العرب والغربيين، إلا أنه اكتسب أفاقاً ورؤى جديدة بفضل تطور دراسات العلوم الإنسانية المختلفة من فلسفية ونفسية، ومن مدارس نقدية شكلية وبنيوية وتفكيكية. ولذا قدمت مدخلاً أوجزت فيه مفهوم التناص ونشأته وتسمياته ومصادره أنماطه وعلاقته بقضايا نقدية في تراثنا العربي البلاغي والنقدي.

لقد وزّعت التناص في شعر الشاعرين على أنماط على الرغم من أنها قد تتداخل في كثير من النصوص، ولعل ما كان يجمعها أن الشاعرين كانا يلتزمان في تناصهما مع القرآن الكريم مبدأ التماثل الإيجابي في الدلالة، ونادراً ما كانا يجنحان إلى المخالفة التصويرية.

وهذه الأنماط قامت في شعر الشاعرين على التناص الاقتباسي اللغوي الحرفي، والتناص الاقتباسي اللغوي المعدل، والاقتباس المضموني باستدعاء بعض التصورات والأفكار، والتناص الأسلوبي الذي يحافظ على الإطار الخارجي والإيقاع باعتماد صيغة بعض التراكيب وتكرار الألفاظ، والتناص القائم على المزج بين التصورات المفردة والتراكيب القرآنية، والتناص القائم على استحضار مضمون بعض الوقائع الفردية والأحداث الكبرى وسير الأنبياء، والتناص الإشاري القائم على التوسل بكلمة موحية أو تعبير مجتزأ ذي ظلال بارزة، أو صورة ذات عمق وجداني، والتناص القائم على الحوار والذي يستند إلى بعض أنماط التناص السابقة.

مدخل إلى التناص

التناص (Intertextuality) مفهوم مركزي لإحدى النظريات الأدبية التي تهتم بالعلاقات بين النصوص، وطرق تحويل النصوص القديمة إلى نصوص جديدة[٢]. وقد بدأ تداول التناص بوصفه مصطلحاً نقدياً حديثاً في أواخر الستينات من القرن الماضي بفضل جوليا كريستيفا مستفيدة من نظريات أساسية تنتمي إلى ثلاثة مسارات[٣]: المسار الأول: إرهاصات ميخائيل باختين[٤] في دراساته النقدية واستخدامه مصطلحات، مثل: الحوارية (Dialogism)، حيث سار من الكلمة الحوارية إلى النص الحواري، إضافة إلى تعدد الأصوات (Polyphong). والمسار الثاني: شروح تصحيفات دي سوسير من قبل جان ستاروبنسكي. والمسار الثالث: علم البلاغة. إن استقبال هذه المسارات وتناسبها قادا معاً – إضافة إلى الفلسفة الفرنسية المعاصرة، والتحليل النفسي – إلى تصور مفهوم التناص الذي جلبته جوليا كريستيفا لأول مرة[٥].

ويقوم فهم جوليا كريستيفا للتناص على أن النص إنتاجية، "وهو ما يعني: أ– أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بنّاءة)؛ ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة. ب– أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى"[٦]. ومن ثم فالنص ذو ارتباط كبير بمصطلح الإنتاج، فهو يقوم على جملة من النصوص السابقة عليه. وتطلق كريستيفا على الأقوال المتقاطعة في نص ما مع أقوال أخرى اسم الإيديولوجيم (Ideologeme)، ويعني "تلك الوظيفة للتداخل النصي التي يمكننا قراءتها مادياً على مختلف مستويات بناء كل نص تمتد على طول مساره مانحة إياه معطياته التاريخية والاجتماعية"[٧]. وترى كريستيفا أن المدلول الشعري يحيل إلى "مدلولات خطابية مغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري. هكذا يتم خلق فضاء نصي متعدد حول المدلول الشعري، تكون عناصره قابلة للتطبيق في النص الشعري الملموس. هذا الفضاء النصي سنسميه فضاء متداخلاً نصياً"[٨]. ولهذا فهي ترى "أنه لا يمكن اعتبار المدلول الشعري نابعاً من سنَن محدد. إنه مجال لتقاطع عدة شفرات (على الأقل اثنتين) تجد نفسها في علاقة متبادلة"[٩].

وبناء على ما ورد في دراسات دي سوسير المسماة (التصحيفات) من تسجيل لتقاطع عدة خطابات دخيلة في اللغة الشعرية استطاعت كريستيفا معتمدة على مصطلحه التصحيف (Paragramme) بناء خاصية جوهرية لاشتغال اللغة الشعرية أطلقت عليها اسم التصحيفية (Paragrammatise)؛ أي "امتصاص نصوص (معان) متعددة داخل الرسالة الشعرية التي تقدّم نفسها من جهة أخرى باعتبارها موجهة من طرف معنى معين"[١٠]. ولعل هذا الفهم يطابق مصطلح التناص القائم على الاقتباس المحور. ثم قامت كريستيفا بتقديم نموذج على الفضاء المتداخل نصياً من شعر لوتريامون بوصفه مثالاً للتصحيفية الأساسية للمدلول الشعري، وميزت ثلاثة أنماط من التصحيفات، هي[١١]:

١ – النفي الكلي: حيث يكون المقطع الدخيل منفياً كلية، ومعنى النص المرجعي مقلوباً.

٢ _ النفي المتوازي: حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه، إلا أن هذا لا يمنع من أن يمنح اقتباس النص المرجعي معنى جديداً للنص المرجعي الأول، وبهذا تفترض القراءة الاقتباسية من جديد تجميعاً غير تركيبي للمعنيين معاً.

٢_ النص الجزئي: حيث يكون جزء واحد فقط من النص المرجعي منفياً. وبهذا يفترض المعنى الاقتباسي القراءة المتزامنة للجملتين معاً.

وتخلص كريستيفا إلى أنه بالنسبة للنصوص الشعرية الحداثية "قانون جوهري، إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي نفس الآن عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصياً؛ ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة alter–jonctions ذات طابع خطابي"[١٢]. وهي بذلك تؤكد عدم وجود نص بريء من النصوص الدخيلة، فكل نص "عبارة عن لوحة فسسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"[١٣].

ولقد تأثر النقاد العرب بالتناص وفق رؤية النقد الغربي، ولعله من المفيد القول: إن هناك من ميز بين وجود التناص في النقد العربي الحديث بوصفه مفهوماً من جانب، ومصطلحاً من جانب آخر، ورأى أن التناص سبق مصلحه[١٤]. فقد نُظر إلى حديث نعيم اليافي عام ١٩٦٨ عن الصور الإشارية على أنه سبق وجود التناص بوصفه مصطلحاً، ذلك أن يشير إلى مفهوم لصيق به، فهو يعرفها على أنها "وسيلة من وسائل الخلق والتعبير يستعملها الشاعر في وضع خاص، كأن يورد سطراً أو مقطعاً أو معنى لشاعر سابق أو معاصر بين ثنايا كلامه، أو يستخدم لغته وإيقاعه في تضاعيف لغته وإيقاعه"[١٥]. ويضاف إلى هذا أن ظاهرة تداخل النصوص الشعرية اتخذت في نقدنا

الأدبي العربي القديم تسميات ومصطلحات مختلفة، مثل: الاقتباس والتضمين والمناقضة والمعارضة والسرقة الأدبية[١٦]، وهناك من رأى أنها تدخل في حظيرة التناص[١٧]، حتى إن بعض النقاد يرى أن التضمين المعروف في شعرنا العربي القديم "قد تطور وتشعبت أبعاده وتعددت الوظائف التي يقوم بها في بناء القصيدة بناء موفياً بأغراضها شكلاً ومضموناً حتى اتخذ اسماً آخر يكاد يبتعد به عن الأ صل لكثرة ما جدّ على هذا الأصل من تفرعات وتحولات، ونعني بهذا الاسم (التناص)"[١٨]. كما أن بعضهم الآخر يرى أن التضمين قد يكون ألصق بالتناص، وهو بهذا يتجاوز مفهومه القديم، "وذلك فيما يبتعث من نص أو نصوص أو ما يتماهى في تحاور بين نصين كأنه مقابل لما نعرفه من استدعاء الشخصية التاريخية. إن الاستدعاء – هنا – استدعاء قولي أو نصي – إن جاز التعبير – يتخذ مسارات تتعدد، ودلالات تتنوع على حسب قدرة استخدامها والتمكن من تلاصق الصوتين: السابق واللاحق. وقد يكون من مهامه توثيق الأدلة، أو تأكيد موقف، أو ترسيخ معنى، أو لمؤازرة النص إما بتضمين صريح وإما بتلميح وتلويح، أو يكون – من وجه آخر– رفضاً لمقولة، أو نفياً لمعتقد، شريطة أن يكون التناص التضميني متشيئاً في النسق الأدائي، وأن يتضام مع مصاحبات أدائية متداخلة، وليس كتلة لغوية فاصلة بين سابق النسق ولاحقه، ولا يكون –كذلك – مجرد لصق ونتوءات تسترخي على سطح النص"[١٩].

ولعل أبرز ما ورد في تعريف التناص ومقوماته في النقد العربي الحديث أنه تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص بكيفيات مختلفة، وأما مقوماته فهي فسيفساء من نصوص أخرى أُدمجت فيه بتقنية مختلفة، وممتص لها يجعلها من عندياته وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده، ومحول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها[٢٠]، وأنه "اعتماد نص من النصوص على غيره من النصوص الشعرية أو النثرية، القديمة أو المعاصرة، الشفاهية أو الكتابية، العربية أو الأجنبية، ووجود صيغة من الصيغ العلائقية والبنيوية والتركيبية والتشكيلية والأسلوبية بين النصين؛ بحيث تكون هذه البنيات أو الثيمات المضمونية أو المعنوية أو الشكلية أو اللفظية متجسدة داخل النص الجديد"[٢١]، وأنه "الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص – أو لأجزاء من نصوص – سابقة عليها"[٢٢]. وبناء على ذلك فالتناص هو أن يضمِّن المبدع نصه نصوصاً أو أفكاراً أو صوراً أو أساليب سابقة عليه من تراثه أو خارجه، بوسيلة التلميح أو الإشارة أو الاقتباس أو ما شابه ذلك وفق علاقات مختلفة كالاستعارة أو المحاكاة أو التحوير.

لقد أطلقت تسميات متعددة على التناص[٢٣] (Intertextuality) ولعل أبرزها: (التداخل النصي، التعالي النصي، النصوص المتداخلة، التداخل النصي)[٢٤]، و(التوازي Parallelism، أي دوران نصين أو أكثر في فلك واحد)[٢٥]. ويضاف إلى ذلك أن التناص "لا يقصر حركة النص على النصوص الأخرى فقط، بل يتجاوزها إلى مظاهر غير نصية كثيرة، فقد يكون التناص إيماءة مباشرة أو غائمة إلى عمل كامل أو مجتزأ، وقد يكون كذلك تلميحاً إلى شخصية أو مكان أو حادثة"[٢٦].

ولقد حدد النقاد مصادر التناص بالدينية والأدبية والتاريخية والأسطورية والشعبية، وبينوا طبيعته، فهو إما أن يكون تناصاً "تلقائياً"، وهو القائم في كل ثقافة، أو "اختيارياً" حين يسعى الشاعر نفسه إليه في ثقافته أو غيرها، وإما أن يكون "داخلياً" يقع في نتاج الشاعر نفسه، أو "خارجياً" يتحدد في موضعة نصه أو نصوصه مكانياً في خريطة الثقافة التي ينتمي إليها، وزمانياً في حيز تاريخي معين، وإما أن يكون "اعتباطياً" يعتمد في دراسته على ذاكرة المتلقي أو يكون "واجباً" يوجه المتلقي نحو مظانّه، كما أنه قد يكون معارضة نقدية أو ساخرة أو مزيجاً بينهما[٢٧].

وكما أجمل النقاد أشكال التناص في ثلاث طرائق، هي[٢٨]:

١ – الاجترار: هو استحضار النص الغائب مع الإبقاء على سماته، ودون أي تعديل.

٢ – الامتصاص: هو أن يذوب النص القديم في النص الجديد بإعادة صياغته ووفق رؤية الشاعر وتجربته.

٣ _ الحوار: هو الاعتماد على حوار الأصوات المتعددة دون الاحتفاظ بقدسية النص القديم، وذلك من منظور نقدي وبالاعتماد على صياغة جديدة تحمل رؤية جديدة.

ولم يكتف النقاد بهذه الأشكال الهيكلية العامة للتناص، فقد فصَّل بعضهم عندما أشار إلى التناص الاقتباسي الكامل، والمحور، والتناص الإشاري، والتناص الامتصاصي، والتناص القائم على استحضار الوقائع والأحداث والشخصيات[٢٩].

ولعله قد اتضح أن مفهوم التناص يقوم على مفاهيم نقدية وبلاغية كانت في صلب تراثنا النقدي، كالتضمين والاقتباس والمعارضة والمناقضة والاحتذاء والسرقة الأدبية، حتى إن بعض الباحثين ينظر إلى هذه المفاهيم النقدية أو إلى بعضها بوصفها شكلاً من أشكال التناص[٣٠]. هذا وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يقر أن التناص يعالج هذه المفاهيم النقدية والبلاغية وأنها شكل من أشكاله فإن هناك من يرى أنها أو معظمها لا يدخل في نطاق التناص. ولعل هذا التناقض بين

الموقفين يعود إلى وجهة نظر كل باحث وخلفيته الفكرية والفلسفية إزاء مفهوم التناص ودلالته، ولعل الحد الفاصل يكمن في مدى تعالق المفهوم الواحد من هذه المفاهيم وتلاحمه أو امتصاصه في بنية النص الجديدة، فإن "ظل يحتفظ باستقلاليته المنفصلة أو مرجعيته ودلالته القديمة"[٣١]، فإنه لن ينظر إليه على أنه تناص، وإنما على أنه لون بديعي. ولعله يمكن للباحث أن يقرَّ – على الرغم من هذا التناقض بين الموقفين اللذين أشرنا إليهما – أن "التناص شيء لا مناص منه لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما، ومن تاريخه الشخصي، أي من ذاكرته، فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي أيضاً"[٣٢].

التناص القرآني في شعر كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة

لقد كان تأثير القرآن الكريم كبيراً في الحياة العقلية عند العرب، فقد أُسست علوم جديدة مرتبطة به، مثل: علم الحديث والفقه والتفسير والنحو والصرف واللغة، إضافة إلى ما احتفظ به الأدب العربي قبل الإسلام من تفسير كلاسيكي[٣٣]. ولم يختلف الباحثون في تأثر الشعراء الذين اهتدوا إلى الإسلام بالقرآن الكريم من حيث ثروته اللغوية ومعانيه وتصوراته، إضافة إلى ما أثرته العقيدة الإسلامية الجديدة عامة في طبائعهم ونفوسهم وأخلاقهم ونظراتهم إلى الكون والحياة أسوة بالناس أجمعين الذين شكّلوا جماعة الإسلام ونواة الأمة الإسلامية. لقد كان الاختلاف يدور حول مدى هذا التأثر، وهل كان عميقاً واضحاً، أم أنه كان سطحياً باهتاً؟ وهل اقتصر هذا التأثر على الثروة اللغوية للقرآن الكريم ومعانيه، أم أنه شمل بناء القصيدة، وأغراضها، وأوزانها[٣٤].

لقد تأثر كل من كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، – وهما من أبرز الشعراء الذين نُظر إليهم على أنهم شعراء الدعوة الإسلامية، إضافة إلى أولهم، وهو حسان بن ثابت (رض)، – بالقرآن الكريم لفظاً ومعنى[٣٥] ، وكان التناص بكافة أنماطه في شعرهما معه واضحاً، ولكل نمط من هذه الأنماط أهميته وأثره في الثروة اللغوية والمعاني الشعرية لكل منهما، وهي أنماط جاءت للإلمام بالجوانب الكاملة لهذه الظاهرة، ويمكن القول بادئ ذي بدء إنها بمجملها تتوسل بالاقتباس أساساً لها، وإنها قد تتداخل فيما بينها في كثير من الأحيان.

النَّمط الأول

هو أن يقوم الشاعر باستدعاء لغوي حرفي، وهذا يدخل في إطار ما يسمَّى التناص الاقتباسي الكامل أو التناص الاجتراري، حيث يتم استدعاء النص الغائب دون تعديل أو تحوير، فهو تكرار

أو ترداد له. وقد تأثر شعراء الدعوة الإسلامية بالثروة اللغوية للقرآن الكريم، فقاموا بتكرار بعض مفرداتها وتراكيبها، وهي تتوزع على دائرتين[٣٦]:

الدائرة الأولى تشمل الألفاظ القرآنية الخالصة، والمفردات التي كانت في لغة العرب قبل الوحي بالقرآن الكريم، ولكنها أصبحت في نسيج ثروته اللغوية، واكتسبت معاني وإيحاءات إسلامية جديدة لم تكن مقصودة من قبل، كما ورد على سبيل المثال لا الحصر عند كعب بن مالك: الإيمان والمؤمنون، المسلم والمسلمون والإسلام، الكفر والكافر والكفور، الشرك والمشركون، النبي والنبوة، إثم، أحمد، أحزاب، أشياع، الأمة، الأنصار، بدر، البرية، بشير، تقوى، تقي، ثواب، جنة، جهاد، جهنم، حراء، حنيف، الخليفة، الدين، رؤوف، الرب، الرحمن، الرسول، رضوان، الشهادة، الصالحون، العزيز، غد، فاجر، قادر، الكتاب، اللهم، مجاهد، المرسل، المصطفى، معصية، الملك، المليك، موعظة، النار، النذير، النذر، الوهاب؛ وعند عبد الله بن رواحة: الرسول والمرسل والمرسلون، الكفر والكفار والكافرون، المساجد، الإسلام والمسلمون، المؤمن، الأنصار، أمة، اهتدينا، بدر، البرية، تصدقنا، التنزيل، الثواب، الجنة، الجهاد، الدين، الرب، الرحمن، السجود، السلام، السُّور، الشهيد، صحف، صلّينا، القرآن، الكتاب، مؤمن، الملائكة، النار، النبي، محمد، المغفرة، المغفرة، المليك، المهاجرون، الهدى.

الدائرة الثانية تشمل جملاً وتراكيب قرآنية توسل بها هؤلاء الشعراء واستدعوها استدعاء حرفياً مباشراً، وكانوا يبقونها في أغلب الأحيان على دلالتها القرآنية الأصلية وعلاقاتها اللغوية، أو أنهم يسخرون هذه الدلالة نفسها حسب الموضوع الذي يتناولونه. ومن الجمل التي تم التوسل بها عند كعب بن مالك (أرادَ الله، نصرٌ من الله، أمرُ الله مفعول، الحمدُ لله، نعم النصير، معاذَ الله، كائم الله) في قوله:

النص الشعري	النص القرآني الكريم
لأمـر أراد الله أن يهلكـوا بـــه[٣٧]	(أَرادَ اللهُ)، الرعد ١١/١٣، الزمر ٤/٣٩.
إذا غايظونا في مقام أعاننا/ على غيظهم نصر من الله واسع[٣٨]	(نَصْرٌ مِنَ اللهِ)، الصف ١٣/٦١.
إن ينج منها ابن حرب بعدما بلغت/ منه التراقي وأمر الله مفعول[٣٩]	(وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا)، الأحزاب ٦١/٣٧. وينظر: هود ٤٣.

الحمـــدُ لله الـذي قـد شرَّفـــا[٤٠]	(الْحَمْدُ للهِ)، الفاتحة ١/٢.
وكـان نصيره نعـــم النصيـر[٤١]	(ونِعْمَ النَّصِيرُ)، الأنفال ٨/٤٠.
معـاذَ الله من عمـلٍ خبيـــث[٤٢]	(معاذَ اللهِ)، يوسف ١٢/٢٣.
فإن يـكُ مـوسى كلَّـم الله جهـــرةً/ على جبـل الطور المنيف المُعظَّم فقد كلَّم الله النَّبيَّ محـمَـــــداً/ على الموضع الأعلى الرفيع المُسوَّم[٤٣]	(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ)، البقرة ٢/٢٥٣.

وعند عبد الله بن رواحة (رحم الله، الله يعلم، أفلح، اغْفِرْ، ثبِّت الأقدام، أنزل السكينة) في قوله:

رحـم الله نـافـع بـن بـديـــلٍ/ رحمـة المبتغي ثـواب الجهـــاد[٤٤]	(إلا مَن رَحِمَ اللهُ إنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)، الدخان ٤٤/٤٢.
إني تفرسـت فيـك الخير أعرفُـه/ والله يعلـم أنْ ما خانيي البصـر[٤٥]	(واللهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُهُ)، المنافقون ٦٣/١.
أفلـــح من يعالـج المساجـــدا[٤٦]	(قَدْ أَفْلَحَ) الأعلى ٨٧/١٤.
فاغْفِرْ فـداء لـك ما اقْتفَيـنـــا وثَبِّتِ الأَقْـدام إنْ لا قَـيـنـــا وأنـزِلَـن سَكِينـــةً علـيـنـــا[٤٧]	(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا)، آل عمران ٣/١٤٧. (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ)، الفتح ٤٨/٤. وينظر: البقرة ٢/٢٥٠.

ولئن كان ورود الجمل قليلاً عند الشاعرين فقد أكثرا من إيراد تراكيب متنوعة، ولا سيما التركيب الإضافي، مثل: (نور الله، رسول الله، أمر الله، نصرالله، روح القدس، هدى الله، ذي العرش، وقود النار، دين الحق، خير البرية، كتاب الله، أيدي المؤمنين، أئمة الكفر) عند كعب بن مالك في قوله:

وردنـاه بنـور الله يجلـــو/ دجى الظلـمـاء عنـا والغطـاء	(أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ)، التوبة ٩/٣٢. (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)، الفتح ٤٨/٢٩. (أَمْرُ اللهِ)، التوبة

رسولُ الله يقدمنا بأمر/ من أمرِ الله أُحكم بالقضاء بنصرِ الله روح القدس فيها/ وميكالٌ فيا طيب الملاء[٤٨]	٤٨/٩، ١٠٦. (متى نصرُ الله ألَا إنَّ نصرَ الله قريبٌ)، البقرة ٢١٤/٢. (وأيَّدناهُ بروحِ القُدُسِ)، البقرة ٨٧/٢.
وأبلغ أبا سفيان أنْ قد بدا لنا/ بأحمد نور من هدى الله ساطع[٤٩]	(هُدَى الله هو الهدى)، البقرة ١٢٠/٢.
وشيبةَ والتَّيمي غادرنَ في الوغى/ وما منهم إلا بذي العرش كافر فأمسوا وقود النار في مستقرها/ وكل كفور في جهنم صائر[٥٠]	(ذي الْعَرْشِ)، الإسراء ٤٢/١٧. (وقُودُ النَّارِ)، آلَ عمرانَ ١٠/٣. وينظر لفظ (كفور): الشورى ٤٨/٤٢.
إنْ تقتلونا فدين الحق فطرتنا/ والقتل في الحق عند الله تفضيل[٥١]	(دِينَ الْحَقِّ)، التوبة ٢٩/٩.
فيا عين فابكي بدمع ذرى/ لخير البريَّة والمصطفى[٥٢]	(خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، البينة ٧/٩٨.
تمنَّى كتابَ الله أول ليله/ وآخره لاقى حمامَ المقادر[٥٣]	(أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ الله)، البقرة ١٠١/٢.
عضب بأيدي المؤمنين مهند[٥٤]	(أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ)، الحشر ٢/٥٩.
جمَّعتموها أحابيشاً بلا حسب/ أئمة الكفر غرتكم طواغيها[٥٥]	(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ)، التوبة ١٢/٩.

ومثل التراكيب الإضافية، وغيرها كشبه الجملة والقسم، مثل: (على رسوله، يوم الحساب، وعد الله حق، مثوى الكافرين، سبيل الله، بإذن الله، تالله) عند عبد الله بن رواحة في قوله:

في صحف تُتلَى على رسوله[٥٦]	(عَلَى رَسُولِه)، النساء ١٠١/٤. وينظر: آل عمران ١٠١/٣.
أنت النبيُّ ومن يحرم شفاعته/ يوم الحساب فقد أزرى به القدر[٥٧]	(قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ)، ص ١٦/٣٨.

شهدتُ بأن وعـدَ الله حـــقٌّ وأن النَّـار مثْــوى الكـافـرينـــا[58]	(إنَّ وَعْدَ الله حقٌّ)، يونس ٥٥/١٠. (أَلَيْس في جَهَنَّم مَثْوىً لِلْكَافرين)، العنكبوت ٦٨/٢٩.
وفي سبيـــل الله مـــا لقيـــت[59]	(فَصَدُّوا عَنْ سَبيل الله)، المنافقون ٢/٦٣.
فَثَبَّـــتَ الله مـــا آتـاكَ مـــن حســنٍ/ قـفـوتَ عيسى بإذن الله والقدر[60]	(وما كَانَ لنَفْسٍ أَنْ تُؤْمنَ إلا بإذْن الله)، يونس ١٠٠/١٠.
تالله لـولا الله مـــا اهتـدينـــا[61]	(قَالُوا تَالله)، يوسف ٧٣/١٢. (تَالله لَتُسْأَلُنَّ)، النحل ٥٦/١٦.

ولعله من الواضح أن الشاعرين كانا يقتبسان جملاً أو تراكيب من الآيات القرآنية، وهو تناص يقوم على التماثل الإيجابي في أغلب الأحيان، ذلك أن الألفاظ القرآنية ذات دلالات وإيحاءات أراد الشاعر أن يحافظ عليها ويوظفها في نصه توظيفاً يثير المتلقي ويجعله أكثر تفاعلاً، ولا سيما في بدء انتشار الدعوة الإسلامية.

النمط الثاني

هو أن يستدعي الشاعر الجمل أو التراكيب أو الألفاظ القرآنية، ويعدّلها تعديلاً طفيفاً يقتضيه سياق النص، أو الوزن، أو القافية، أو الوزن والقافية معاً. ولعل هذا ما اصطلح الباحثون على تسميته بالتناص الاقتباسي الكامل المحور القائم على استحضار الجمل وتعديلها زيادة أو نقصاً، تقديماً أو تأخيراً أو تغيير بنيتها وصيغتها من حيث الإسناد أو الإفراد والتثنية والجمع أو التنكير والتعريف. وهو في هذا التعديل كله يخضع التعبير الجديد لسياقه الشعري من حيث الموضوع والبناء اللغوي ليعبر عن رؤيته ويندمج في تجربته. ومن النماذج المعدّلة بسبب سياق النص: (الله لا ربَّ غيره، رسول الله، نبي مصدق بالحق، توكلوا على الله، الأمر لله أجمع، ذاقوا أمرهم وبالاً، مواعظ من ربنا، كذبوه، تلقوا إلينا السلم، نجاهدكم ونصبر، عباد صدق، ذوو الألباب) في قول كعب بن مالك:

–شهدنا بأن الله لا ربَّ غيره/ وأن رسولَ الله بالحق ظاهر[٦٢] –لنا حومةٌ لا تُستطاعُ يقودها/ نبيٌّ أتى بالحق عفٌّ مصدَّقُ[٦٣]	(أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُم)، النساء ١٧٠/٤. (جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ)، البقرة ١٠١/٢.
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا/ على الله إن الأمر لله أجمع[٦٤]	(وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا)، المائدة ٢٣/٥. وينظر: يونس ٨٤/١٠. (بَلْ لِلهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا)، الرعد ٣١/١٣.
فَذاقُوا غِبَّ أمرهم وبالاً[٦٥]	(ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ)، الحشر ١٥/٥٩، التغابن ٥/٦٤.
ومواعظٌ من ربنا نُهدى بها/ بلسان أزهر طيب الأثواب[٦٦]	(فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ)، البقرة ٢٧٥/٢. وينظر: يونس ١٠/٥٧،
بدا لنا فاتبعناه نصدّقه/ وكَذّبوه فكنا أسعدَ العرب[٦٧]	(فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)، آل عمران ١٨٤/٣. وينظر: التوبة ٩٠/٩، الأنعام ١٥٠/٦.
–فإن تلقوا إلينا السِّلم نقبل/ ونجعلكم لنا عضداً وريفا وإن تابوا نجاهدْكم ونصبر/ ولا يك أمرنا رِعشاً ضعيفا[٦٨]	(وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ... وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ)، النساء ٩٠/٤– ٩١؛ (ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا)، النحل ١١٠/١٦.
لننصر أحمداً والله حتى/ نكونَ عبادَ صدْق مُخْلصينا[٦٩]	(إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ)، الصافات ٤٠/٣٧.
حكماً يراها المجرمون بزعمهم/ حَرجاً ويفهمها ذوو الألباب[٧٠]	(وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ)، البقرة ٢٦٩/٢، وينظر: آل عمران ٧/٣.

ومن ذلك (أف لدينكم) في قول عبد الله بن رواحة:

عصيتم رسولَ الله أُفٍّ لدينكُمْ/ وأمركُم السَّيء الذي كان غاويا[٧١]	(أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ)، الأنبياء ٦٧/٢١.

ومن النماذج المعدلة بسبب الوزن أو القافية أو كليهما: (راء وسامع، جنان نعيم، حزب الإله، آيات مبينة، توكلنا، اهدنا سبل الرشاد، الأنباء بالغيب، صلى الإله، رضي الإله، الكتاب المنزَّل، قول السداد) في قول كعب بن مالك:

أبى الله ما منَّتك نفسك إنه/ بمرصاد أمر الناس راء وسامع[٧٢]	(إنَّ اللهَ سَميعٌ بَصير)، لقمان ٢٨/٣١. وينظر: الإسراء ١٧/١.
عليك سلام ربك في جنان/ مخالطُها نعيم لا يزول[٧٣]	(فَالَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحَات في جَنَّات النَّعيمَ)، الحج ٥٦/٢٢.
ليسا سواء وشتى بين أمرهما/ حزب الإله وأهل الشرك والنُّصب[٧٤]	(أُولَئكَ حزْبُ اللهِ أَلَا إنَّ حزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلحُونَ)، المجَادلة ٢٢/٥٨.
فقالوا ما أتيت بأمر صدق/ وآيات مبيَّنة تنير[٧٥]	(لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَات مُبَيِّنَات)، النور ٤٦/٢٤، وتنظر الآية ٣٤.
إذا قالت النُّذُر استعدوا/ توكلْنا على ربِّ العباد[٧٦]	(ربِّ النَّاسِ)، الناس ١/١١٤، (ربِّ الْعَالَمينَ)، الفاتحة ٢/١.
لنظهر دينك اللهمَّ إنا/ بكَفِّك فاهدنا سبل الرشاد[٧٧]	(أَهْدكُمْ سَبيلَ الرَّشَاد)، غافر ٣٨/٤٠، والآية ٢٩.
-يصدِّقُ بالأنباء بالغيب مخلصاً[٧٨] - ولكن ببدر سائلوا من لقيتم/ من الناس والأنباء بالغيب تنفع[٧٩]	(ذَلكَ منْ أَنْبَاء الْغَيْب نُوحيه إلَيْكَ)، آل عمران ٤٤/٣. وينظر: هود ٤٩/١١.
-صلى الإله عليهم من فتية/ وسقى عظامهم الغمام المسبل وبهديهم رضي الإله لخلقه/ وبجدِّهم نُصر النبيُّ المرسل[٨٠] -قد قتلوه نقياً غير ذي ابن/ صلى الإله على وجه له حسن[٨١]	(إنَّ اللهَ وَملَائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبيِّ يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْه وَسَلِّمُوا تَسْليما)، الأحزاب ٥٦/٣٣. (لَقَدْ رَضيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمنينَ)، الفتح ١٨/٤٨. (رَضيَ اللهُ عَنْهُمْ ورضُوَا عَنْه)، التوبة ١٠٠/٩.
قوم بهم عصم الإله عباده/ وعليهم نزل الكتاب المنزل[٨٢]	(وَالَّذينَ آتَيْنَاهُمُ الْكتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ منْ رَبِّكَ بَالْحقِّ)، الأنعام ١١٤/٦.

ومن ذلك (قول السداد) في قول عبد الله بن رواحة:

صابر صادقٌ وفيٌّ إذا ما/ أكثر القوم قال قولَ السداد[٨٣]	(وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)، النساء ٩/٤. وينظر: الأحزاب ٧٠/٣٣

ومما يلاحظ في الأمثلة السابقة أن كعب بن مالك يتوسل بكلمة (الإله) عوضاً عن (الله)، وهو يأتي دائماً بلفظ الجمع (جنان) الذي لم يرد في القرآن الكريم، وإنما (جنات). ونجد في هذا النمط من التناص أن الشاعرين يحافظان على دلالة النص القرآني ويلتزمان بمبدأ المماثلة بينه وبين النص الشعري، فهما يستثمران دوال النص القرآني ومدلاته ويتفاعلان معها في نصوصهما لتصبح لبنة في فضاء نصهما الشعري، وبهذا فالاقتباس ليس زينة دون أن يكون لها وظيفة، "وإنما هي عملية تفجير لطاقات كامنة في هذا النص يكتشفها شاعر بعد آخر، كل حسب موقفه الشعوري الراهن"[٨٤].

النَّمط الثالث

هو أن يستدعي الشاعر تصورات قرآنية كريمة، وهذا يدخل في إطار استلهام المضامين والأفكار التي كانت شائعة في شعر شعراء الدعوة الإسلامية. ويمكننا أن نسمي هذا النمط من التناص بالاقتباسي المضموني. وتتوزع هذه التصورات على ثلاث دوائر. الأولى تتعلق بالله تعالى ومسائل العقيدة ورسالة الرسول الكريم _ عليه الصلاة والسلام – ومكانته عند ربه، والثانية تخص المؤمنين وما يتحلون به من أخلاق وسلوكيات إيمانية، وقد يضاف إليها بعض مسائل العقيدة، والثالثة تخص المشركين وأخلاقهم وسلوكياتهم.

الدائرة الأولى التي هيمنت عليها مسائل العقيدة والرسالة تحتل مركز الصدارة بين الدوائر الثلاث. لقد أيقن المؤمن بقدرة الله تعالى وألا قاهر له:

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد ليس لله قاهر[٨٥]	(فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ *... قُلْ هُوَ الْقَادِرُ)، الأنعام ١٧/٦– ١٨، ٦٥.

وأن الله تعالى يرصد أفعال الناس وسلوكياتهم وما تمنيهم نفوسهم، فهو يبصر ويسمع:

–أبى الله ما منَّتك نفسك إنه/ بمرصاد أمر الناس راء وسامع[٨٦] يذودوننا عن ديننا ونذودهم/ عن الكفر والرحمن راء وسامع[٨٧]	(إنَّ ربَّكَ لَبالْمرْصاد)، الفجر٨٩/١٤. (إنَّه هُو السَّميعُ الْبَصير)، الإسراء ١٧/١. (إنَّ اللَّه سَميعٌ بَصير)، الحج ٢٢/٧٥.

وأن الله تعالى واسع العلم والرحمة:

فنلنا ونالَ القوم منا وربما/ فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع[٨٨]	(وَسعَ ربِّي كُلَّ شَيْء علْماً) الأنعام ٦/٨٠. وينظَر: البقرة ٢/١١٥.

وأن إرادة الله هي العليا، وهي النافذة المقدرة من لدنه لا يقف في وجهها زاجر أو مدافع، وأن الأمر كله يعود إليه، وأن العزة لله وحده:

–فلما أن تلاقينا ودرات بنا الرحى/ وليس لأمرٍ حمَّه الله مدفع[٨٩] –لأمرٍ أراد الله أن يهلكوا به/ وليس لأمرٍ حمَّه الله زاجر[٩٠] –وذلك أنهم كفروا بربٍّ/ عزيز أمره أمر كبير[٩١]	(وكَانَ أَمْرُ اللَّه مَفْعُولاً)، النساء ٤/٤٧. (وكَانَ أَمْرُ اللَّه قَدَراً مَقْدُورا)، الأحزاب ٣٣/٣٨. (وإذَا أَرَادَ اللَّهُ بقَوْم سُوءاً فَلَا مَردَّ لَهُ)، الرعد ١٣/١١. (بَلْ للَّه الْأَمْرُ جَميعاً)، الرعد ١٣/٣١. (فَإنَّ الْعَزَّةَ للَّه جَميعاً)، النساء ٤/١٣٩.

وأن الإنسان يقف عاجزاً بين يدي الله، وهو الذي يهديهم سبل الرشاد:

لنظهر دينك اللهم إنا/ بكفك فاهدنا سبل الرشاد[٩٢]	(فَسبحانَ الذي بيده ملَكُوتُ كُلِّ شَيْء) يس ٣٦/٨٣. (وَمَا أَهْديكُمْ إلَّا سَبيلَ الرَّشَادَ) غافر ٤٠/٢٩.

وأن الله تعالى قد أعد الجنة للمجاهدين في سبيله:

كذلك حتى دعاهم مليكٌ/ إلى جنة دوحة المجد[٩٣]	(واللَّهُ يَدْعُو إلَى الْجَنَّة وَالْمَغْفرَة)، البقرة ٢/٢٢١.

وأن الرسول الكريم (ص) لا يصدر إلا عن الحق، ولا يحكم إلا بالعدل، ولذا فمن يطعه تكتب له النجاة والفوز:

الحقُّ منطقه والعدلُ سيرته/	(وما ينْطقُ عَن الْهَوى* إنْ هُو إلَّا وَحْي

فَمَن يُجبه إليه ينج من تَبب[٩٤]	يوحى)[٩٥] ، النجم ٥٣/٣- ٤.

والدائرة الثانية تخص المؤمنين وما يتحلون به من أخلاق وسلوكيات إيمانية، وقد يضاف إلى ذلك مسائل في العقيدة كما في الدائرة الأولى. فقد أكد الشاعر كعب إيمانه بالشهادة في سبيل الله للفوز بالمغفرة والرحمة:

يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة/ من الله يرجوها وفوزاً بأحمد[٩٦]	(وَلَئِن قُتِلْتُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ من اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) آل عمران ١٥٧/٣.

وهو يعتقد أن الإنسان المؤمن يرى أن خير لباس للإنسان هو لباس التقوى:

تلكم مع التقوى تكون لباسنا/ يوم الهياجِ وكلَّ ساعة مَصدق[٩٧]	(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)، الأعراف ٢٦/٧.

ويصور المؤمنين وهم يتقربون إلى مولاهم لنيل الآخرة، وما فيها من نعيم بترك مباهج الدنيا والجهاد في سبيل الله:

وكونوا كمن يشري الحياة تقرُّباً/ إلى ملك يحيا لديه ويرجع[٩٨]	(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)[٩٩] ، البقرة ٢٠٧/٢.

ويصور صبر المؤمنين في مواجهة أعدائهم في الشدة والرخاء، ويشير إلى إيمانهم بخالقهم الذي لا يرون له شبيهاً، وإلى أنهم يتوكلون عليه في أعمالهم:

وسائلة تُسائل ما لقينا/ ولو شَهدتْ رأتنا صابرينا صبرنا لا نرى لله عدلاً/ على ما نابنا متوكّلينا[١٠٠]	(وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)[١٠١]، إبراهيم ١٢/١٤.

ويبرز كعب ما يتنزل على المؤمنين ذوي الألباب من المواعظ والحكم، وما فيها من خير لهم:

ومواعظٌ من ربنا نُهدى بها/ بلسان أزهر طيب الأثواب حكماً يراها المجرمون بزعمهم/	(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ)، (البقرة ٢٦٩/٢).

حرجـاً ويفهمهـا ذوو الألبـاب[١٠٢]	

ويطالب كعب المشركين بأن يقولوا قولاً واضحاً سديداً في سياق حديثه عن يوم الخندق:

أجيبـونا إلى مـا نجتـديكـم/ مـن القـول المبيَّـن والسـداد[١٠٣]	(اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)، الأحزاب ٣٣/٧٠.

والدائرة الثالثة تخص المشركين وأخلاقهم وسلوكياتهم التي أبرزها الشعراء متوسلين بآيات قرآنية كريمة في وصفهم والتعرض لهم. يقول كعب بن مالك في هجاء أحدهم:

فإما قلتَ لي شرفٌ ونَخْـل/ فقـدماً بعتَ إيمانـاً بكفـرٍ[١٠٤]	(إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا)، آل عمران ٣/١٧٧.

ويعرض مصرع أبي جهل ومن معه من الكفار، وما ينتظرهم في الآخرة:

فَكُبَّ أبـو جهـل صريعـاً لوجهه/ وعتبـةُ غادرنه وهـو عاثـر وشيبةَ والتيمي غادرنَ في الوغى/ وما منهم إلا بذي العرش كافر فأمسوا وقـود النار في مستقرها/ وكل كفـور في جهنـم صائـر[١٠٥]	(وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ)[١٠٦]، النمل ٢٧/٩٠. (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، الملك ٦٧/٦.

ويمزج بين المسلمين والمشركين في صورة بعقد مقارنة بين أصحاب الجنة وأصحاب النار:

شتَّانَ من هـو في جهنَّم ثاويا/ أبـداً ومن هو في الجنان مخلّد[١٠٧]	(لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)، الحشر ٥٩/٢٠.

ولعله من الواضح أن ا لمماثلة الإيجابية في الأمثلة كانت تشيع بين النصين أيضاً، وهي تولد تصوراً دلالياً واحداً، كان الشاعر كعب بن مالك يحافظ عليه، ويوظفه حسب سياق نصه وموضوعه الذي أراده، وهنا نجد تكاملاً في مضامين هذه الدوائر، وقد يقوم هذ على ما يعرف التناص الداخلي الذي يقع في نتاج الشاعر بتكرار بعض التصورات التي أراد الشاعر أن تنتشر بين العرب، ذلك أن الشاعر يجند شعره في هذه المعركة بين الحق والباطل، ومن هذا التناص الداخلي مثلاً تأكيد قضاء الله وقدره الذي لا يقف في وجهه شيء، وتحلي المؤمن بالصبر على أذى المشركين،

والتوكل على الله، والإيمان المطلق بوجود الآخرة، وبمصير الكافر الخالد في جهنم، وبمصير المؤمن الخالد في جنان النعيم.

النمط الرابع

هو أن يعتمد الشاعر في إقامة نصه على نص قديم محتفظاً بإطاره الخارجي وإيقاعه، أو باعتماد طريقة بناء تراكيبه وتكرار بعض ألفاظه. وقد عمد الشعراء إلى هذا النوع باستدعاء بعض تراكيب القرآن الكريم وتعابيره متبعين طريقتين؛ أولاهما المحافظة على دلالة النص القرآني/ معززاً موقفه بقداسة هذا النص لما له من عمق واتساع وتأثير في نفس المتلقي، ذلك أن "القداسة تتجسد في الصور الدينية، وبالتالي يغدو توظيف ما تحويه تلك المصادر سبباً في إضفاء القداسة على القضية موضوع التناول"[١٠٨]. ومن ذلك (النار موعدهم) في قول كعب:

النار موعدهم بقتلِ إمامهم/ عثمانَ ظُهْراً في البلاد عفيف[١٠٩]	(السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ)، القمر ٤٦/٥٤. (وإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ)، الحجر ٤٣/١٥.

ومن ذلك أيضاً (أن الله ليس بغافلٍ) لتقرير أن الله تعالى يرصد كل شيء في كتاب مبين، وذلك في قول كعب بن مالك:

فكفَّ يديه ثم أغلق بابه/ وأيقن أن الله ليس بغافلِ[١١٠]	(وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)، البقرة ٧٤/٢، ٨٥. (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا)، إبراهيم ٤٢/١٤.

فهو يحتفظ بالإطار الخارجي وإيقاعه للنص القرآني أو يمكن القول إنه يعتمد طريقة بناء تراكيبه التي تقوم على المسند والمسند إليه وتكرار بعض ألفاظه. (فالنار موعدهم = الساعة/جهنم موعدهم)، وكذلك ما تحمله جملة (الله ليس بغافل) من معنى اليقظة الدائمة ونفي الغفلة عن الله تعالى، مما تؤديه جملة (ما الله بغافل). والشاعر بهذا يحافظ على دلالة النص القرآني ويعزز رؤيته بقداسة هذا النص.

وثانيتهما استحضار النص القرآني بهدف المخالفة التصويرية، مثل (آووا ولا نصروا) في قول عبد الله بن رواحة:

ولو سألتَ أو استنصرتَ بعضهم/ في جلِّ أمرِكَ ما آووا ولا نصروا[١١١]	(وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)، الأنفال ٧٢/٨.

فالشاعر يعتمد المخالفة التصويرية لما ورد في النص القرآني، ليبرز سياقاً جديداً مظهراً قدرة على استحضار النص الغائب ليكون ذا دلالة جديدة، وليكشف "توجيهاً نفسياً كافياً يحدد لنا المسار النفسي لشعوره الراهن"[١١٢].

النمط الخامس

هو أن يمزج الشاعر بين التصورات المفردة والتراكيب القرآنية الكريمة فيتوسل بهما لتقديم رؤيته. ويلاحظ أن هذا النمط من التناص يقوم أيضاً على المماثلة في الدلالة بين النص الشعري الحاضر والنص القرآني الغائب، مثل (العرش، رب العالمين، الملائكة، قدر الله، ينطق بأمر الله) في قول عبد الله بن رواحة:

وأن العرش فوقَ الماء طاف/ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينا وتحملُه ملائكةٌ كرام/ ملائكةُ الإلهِ مقرَّبينا[١١٣]	(وتَرى الْمَلَائكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ)، الزمر ٣٩/٧٥. (ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)، الحاقة ٦٩/١٧. (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، الفاتحة ١/٢.
فوافَوْا لميقاتٍ وقَدْرٍ قضيَّةٍ/ وكان قضاءُ اللهِ قَدْراً مقدَّرا[١١٤]	(وكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُورا)، الأحزاب ٣٣/٣٨.
رسولُ اللهِ مُصْطَبِرٌ كريمٌ/ بأمرِ اللهِ يَنْطِقُ إذْ يقولُ[١١٥]	(وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)، النجم ٥٣/٣-٤.

و(الله لا شريك له، مولى المؤمنين) في قول كعب بن مالك:

بأنَّ اللهَ ليس لهُ شريكٌ/ وأن اللهَ مولى المؤمنينا[١١٦]	(ولَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ)، الإسراء ١٧/١١١. (بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا)[٢١٧]، محمد ٤٧/١١.

ولعله من الواضح أن التماثل لايقتصر على الناحية الدلالية فحسب، وإنما يشمل أغلب صياغة التراكيب، ولا شك في أن مثل هذا التعالق النصي معنى ومبنى يجعل النص المقتبس عنصراً أساسياً في بنية النص الحاضر، مما يزيده حضوراً وتفاعلاً لدى المتلقي، ولا سيما المسلم.

النمط السادس

هو أن يستحضر الشاعر أحداث بعض الوقائع الفردية أو الأحداث الإسلامية العامة، أو سير الأنبياء والرسل الكرام التي نص عليها القرآن الكريم. وهنا يذوب النص القرآني بتعابيره في النص الشعري، ليقترب مما أُطلق عليه التناص الامتصاصي.

ومن استحضار الوقائع الفردية اتهام المشركين للرسول الكريم (ص) بالسحر، عندما كان يقرأ أمام القرآن يدعوهم إلى الإسلام، كما ورد في قول كعب بن مالك:

وكان رسولُ الله قد قال أقبلوا/ فولوا وقالوا : إنما أنت ساحر[118]	(قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ)، يونس ٢/١٠. (وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)، ص ٤/٣٨.

وكذلك اتهام المشركين بالسَّفه لمن آمن، ويرد عليهم القرآن الكريم بأنهم هم السفهاء في قوله:

وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها/ فرأي من خالف الإسلام تضليل[119]	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)، البقرة ١٣/٢.

وكذلك عرض ما كان يدور بين المسلمين واليهود من نقاش، والإشارة إلى ما جاءهم من الرسل منذرين، بحيث كان حرياً بهم المسارعة إلى إعلان إسلامهم، كما جاء في قول كعب:

وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً/ وجاءهم من الله النذير[120]	(وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)[121]، آل عمران ١٩/٣ .

ومن استدعاء بعض الأحداث المتعلقة بالوقائع والغزوات التي حدثت أثناء الدعوة الإسلامية ما ورد في الحديث عن موقعة بدر من العون الإلهي للمسلمين، وإمدادهم بالملائكة ليحاربوا في صفوفهم ضد المشركين، كما يشير كعب بن مالك بقوله:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد/ فيه مع النصر ميكالٌ وجبريل[122]	(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ)، آل عمران ١٢٣/٣. (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)، الأنفال ٩/٨.

فقد أمدَّ الله المؤمنين يوم بدر بملائكته، وفي مقدمته ميكال وجبريل يقاتلون مع المسلمين أهل الشرك، وبذلك تحقق لهم النصر المبين. ومن استحضار الوقائع هذه ما يتعلق بقصة إجلاء بني النضير ومقتل كعب بن الأشرف كما ورد في قصيدة كعب بن مالك، التي تستند إجمالاً إلى ما ورد في سورة الحشر ٥٩/٢- ٤، ومما جاء فيها قوله:

لقد خزيت بغدرتها الحبور/ كذاكَ الدهر ذو صرفَ يدور فلما أشربوا غدراً وكفراً/ وحادَ بهم عن الحقِّ النفور أرى اللهُ النَّبيَّ برأي صدق/ وكان اللهُ يحكم لا يجور فأيَّده وسلَّطَه عليهم/ وكان نصيره نعم النَّصير فغودرَ منهم كعب صريعاً/ فذلَّتَ بعد مصرعه النَّضير[١٢٣]	(وأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)، البقرة ٩٣/٢. (فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ ما زادَهُمْ إِلاَّ نُفُوراً)، فاطر ٤٢/٣٥. (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)، الأنعام ٥٧/٦. (إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ)، النساء ٤٠/٤. (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)، الأنفال ٦٢/٨. (وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشاءُ)، الحشر ٦/٥٩. (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)، الأنفال ٤٠/٨.

وواضح أن الشاعر يشير إلى غدر بني النضير وعدم التزامهم بالعهود والمواثيق المبرمة مع المسلمين وتآمرهم على الغدر بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، مما دعاه إلى أن ينفذ فيهم حكم الله العادل، ويبرز مصرع رأسهم كعب بن الأشرف الذي كان يشبب بنساء المسلمين ومن أكثرهم عداوة لهم[١٢٤]. وبذلك فالشاعر يتوسل لتقديم رؤيته بالنص القرآني، مما يجعلها متوافقة معه، مكتسباً ثراء فكرياً، وعمقاً دلالياً.

ولقد كان لموقعة الخندق حضور في النص القرآني الكريم توسل به الشاعر الإسلامي أيضاً، ومن ذلك قصيدة لكعب بن مالك يرد فيها على ضرار بن الخطاب، ومما جاء فيها قوله:

ويعلم أهل مكةَ حين ساروا/ وأحزابٌ أتوا متحزبينا كما قد ردّكم فَلا شَريداً/	(إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها)، (وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ

بغيظكُم خَزايـا خائبـينـا خَزايَا لم تنالوا ثَمَّ خيـراً/ وكدْتُم أن تكونـوا دامـرينـا بـرَيحٍ عاصف هَبَّت عليكـم/ فكُنتم تَحتهـا متكَمِّهينـا[١٢٥]	الْقتَالَ)، الأحزاب ٣٣/٢٥، ٩.

فهو يشير إلى موقعة الخندق التي حشدت لها قريش بعض القبائل العربية المتحالفة معها، إضافة إلى تعاون يهود المدينة من بني النضير وقريظة، ولكن الله تعالى ردهم خائبين مجللين بالخزي والعار، فقد أرسل عليهم الرياح العاصفة وجنود السماء الذين ألقوا الرعب في قلوبهم، فأصبحوا عمياً. ولقد كان من البدهي أن يستند النص الشعري على النص القرآن الكريم ويتعالق معه لغة ومعنى، مما ولّد تماسكاً شعورياً، وتوافقاً في الرؤية.

وقد يستحضر الشاعر سير الأنبياء والرسل الكرام التي نص عليها القرآن الكريم، ويتوسل بها ليقدم رؤيته، ففي قطعة شعرية لعبد الله بن رواحة يتناص فيها مع آيات قرآنية كريمة كثيرة، وذلك في قوله:

شَهِدْتُ بـإذن الله أنَّ محمَّـداً/ رسولُ الذي فـوقَ السَّموات منْ عَـل وأنَّ أبا يحيى ويحيى كَلَيهمـا/ لَـه عمل في دينـه متـقَبَّـل وأنَّ التي بالجـزعِ من بطن نَخْلَـةٍ/ ومن دانها فـلٌّ من الخير مَعـزِلُ وأنَّ الذي عادى اليهود ابن مريم/ رسولٌ أتى من عند ذي العرش مرسل وأن أخـا الأحقاف إذ يعتزلُونـه/ يجاهـدُ في ذات الإلـه ويَعـدلُ[١٢٦]	(يا زَكَرِيَّا إنَّا نُبشِّرُكَ بغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى)، مريم ١٩/٧. (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى)، النجم ٥٣/١٩. (إنَّما الْمَسيحُ عيسى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ)، النَساء ٤/١٧١. (واذْكُر أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ)، الأحقاف ٤٦/٢١.

فهو يشهد بأن محمداً عليه الصلاة والسلام رسول الله، كما يشهد برسله زكريا ويحيى، وعيسى وهود، عليهم السلام الذين أرسلوا إلى أقوامهم منذرين، وهو بهذا يعلن إيمانه بهؤلاء الرسل الكرام ورسالاتهم مما هو من واجب على كل مؤمن.

ويتوسل كعب بن مالك في قطعة شعرية بسير الأنبياء موسى وسليمان ومحمد عليهم السلام مشيراً إلى معجزاتهم قائلاً:

فإنْ يكُ موسى كلّم اللهَ جهرةً/ على جبلِ الطورِ المنيفِ المعظّمِ فقدْ كلّم اللهُ النبيَّ محمداً/ على الموضعِ الأعلى الرفيعِ المسوّمِ وإن تكُ نملُ البرِّ بالوهمِ كلّمتْ/ سليمانَ ذا الملكِ الذي ليس بالعمي فهذا نبيُّ اللهِ أحمدُ سبّحتْ/ صغارُ الحصى في كفّهِ بالتّرنُّمِ[١٢٧]	(وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)، النساء ١٦٤/٤. (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)، مريم ٥٢/١٩. (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ)، النمل ١٨/٢٧.

فهو يتوسل بالنص القرآني في سياق حديثه عن معجزات هؤلاء الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، فيذكر كلام الله تعالى مع موسى على جبل الطور، ويشير إلى معراج الرسول محمد (ص)، ومعجزة تسبيح الحصى بين يديه، وإلى ما اختص به سليمان عليه السلام من معرفة منطق غير البشر. وهو بهذا إنما يؤيد رؤيته في إبراز منبع الرسالات الواحد، ويعمق دلالة نصه وثراءه الفكري بما يتواشج مع النص القرآني، ولعله مما يلاحظ في هذا النمط من التناص أنه يقوم على أنماط أخرى، كالتناص الاقتباسي الحرفي (كلّم الله، الطور، النبي محمد، أحمد)، إضافة إلى التناص الذي يعتمد على إبراز المضمون كقصة خوف النملة وتحذيرها من تحطيم جند سليمان.

النمط السابع

هو أن يستدعي الشاعر كلمة مفردة أو تعبيراً مجتزأ أو صورة موحية مما له عمق إيماني وجداني ومدلول فاعل لدى المتلقي دون أن يضطر لإيراد النص كاملاً، وهي وسيلة تسمى التناص الإشاري. ولذا يمكننا توزيعه على دائرتين اثنتين. الدائرة الأولى تتضمن الكلمات التي تم التوسل بها والتعابير القرآنية التي أصبحت متداولة على ألسنة المسلمين، وأصبحت إشارات تحمل دلالة

رمزية وإيحائية. ومن هذه الكلمات (كلمة الحشر) التي يتوسل بها عبد الله بن رواحة ليقرَّ أنه لا بد من الممات والرجوع إلى حياة الآخرة:

وأعلمُ علْماً ليس بالظنِّ أنَّني/ إلى الله مَحْشُورٌ هناكَ وراجعُ[١٢٨]	(حُشِرَ النَّاسُ)، الأحقاف ٦/٤٦. وينظر: فصلَت ١٩/٤١، طه ٥٩/٢٠.

ومن ذلك كلمات مثل (الآخرة والمهاجرون والأنصار) في قول عبد الله بن رواحة:

لا هُمَّ إنَّ العيشَ عيشُ الآخرة/ فارحم الأنصارَ والمهاجرة[١٢٩]	(إِنَّما هَذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ)[١٣٠]، غافر ٣٩/٤٠.

فكلمة (الآخرة) التي تعني الحياة الأبدية التي تنتظر الإنسان، وذلك في مقابل الحياة (الدنيا) التي ترتبط بالفناء وعمد البقاء، وكذلك ما توحيه كلمتا (الأنصار والمهاجرون) اللتان ارتبطتا بذهن كل مسلم بنشأة الدعوة الإسلامية وتطورها، وما قام به المسلمون من أهل مكة من هجرة تاركين بلدهم وديارهم وأموالهم وأهاليهم تمسكاً بهذه العقيدة وحباً بالدعوة لها، وكذلك ما قام به الأنصار من أهل المدينة باحتضان المسلمين المهاجرين واعتناق الدعوة الإسلامية والذود عن الرسول الكريم وصحبه.

ومن هذه الكلمات الموحية والإشارات الرمزية عند كعب بن مالك كلمة (بدر) التي أصبحت إشارة مميزة لنصر المسلمين وعلامة فارقة في مسيرة الدعوة الإسلامية، حيث كتب الله تعالى النصر للمؤمنين قليلي العدد على المشركين كثيري العدد، وذلك بأن أمدهم بالملائكة وجنود السماء، وذلك في قوله:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد/ فيه مع النصر ميكال وجبريل[١٣١]	(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ)، آل عمران ١٢٣/٣.

وكلمة (الكتاب) التي أصبحت مميزة بالدلالة على القرآن الكريم وما فيه من الهدى، ذلك أنه لم يكن للعرب قبل الإسلام كتاب لا في الدين ولا في غيره، وكلمة (الآيات) التي يتضمنها ذلك الكتاب الذي لا ريب في أنه يحمل الهدى للمتقين، وذلك كما في قوله:

-نذير صادق أدّى كتاباً/ وآيات مبيَّنة تنير[١٣٢] - قوم بهم عصم الإله عباده/ وعليهم نزل الكتاب المنزل[١٣٣]	(لَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ)، النور ٤٦/٢٤، وتنظر الآية ٣٤. (ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدًى لِلْمُتَّقينَ)، البقرة ٢/٢.

ومن ذلك الكلمات والتعابير الإشارية: (البشير، النذير، الرحمن، الرؤوف، عباد الصدق، وأجابوا ولبوا وأنابو) في قوله:

وكانَ بشيراً لنا منذراً/ ونوراً لنا ضوءه قد أضا[134]	(جاءَكُم بشيرٌ ونذيرٌ)، المائدة ١٩/٥.
هو الرحمن كان بنا رؤوفا[135]	(إنَّ اللهَ بالنَّاسِ لَرءوفٌ رحيمٌ)، البقرة ١٤٣/٢.
لننصر أحمداً والله حتى/ نكونَ عبادَ صدْقٍ مُخْلصينا[136]	(لَكُنَّا عبادَ اللهِ الْمُخْلَصين)، الصافات ١٦٩/٣٧.
وإني من القوم الذين سمعتم/ أجابوا ولبوا دعوة الله في الأمر/ أنابوا ولم يفتنهم ما أصابهم/ من النكث فيها والبلاء بل الوتر[137]	(أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لي)، البقرة ١٨٦/٢. (وأَنَابُوا إِلَى اللهِ)، الزمر ١٧/٣٩. (وإِلَيْكَ أَنَبْنَا)، الممتحنة ٤/٦٠.

والدائرة الثانية تستدعي تصويراً فنياً ورد في القرآن الكريم، كما جاءت صورة السادة من المشركين الذين سقطوا يوم أحد، فهم كالخشب لا يسمعون ولا يعقلون إنهم صور بلا أحلام وأشباح بلا عقول، وذلك في قول كعب:

ضربناهم حتى تركنا سراتهم/ كأنهم بالقاعِ خَشْبٍ مصرَّعُ[138]	(كأَنَّهم خُشُبٌ مسنَّدَةٌ)، المنافقون ٤/٦٣.

ويتوسل كعب بصورة صب الله تعالى العذاب على المشركين ليشير إلى ما أنزله الله تعالى ببعض المنافقين أصحاب الفتن من عداوة للحق وبغض لأهل الإيمان بعد أن نعموا بالأخوة الصادقة، وذلك في سياق رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك بقوله:

فكيف رأيت الله صبَّ عليهم الـ/ ـعداوةَ والبغْضاء بعد التواصلِ[139]	(فَصَبَّ عَلَيْهِم رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)، الفجر ١٣/٨٩.

وترد صورة الصب عند ابن رواحة في سياق تعرضه لبعض المسلمين الذين خاضوا في حديث الإفك وما جاؤوا به من فرية بحق السيدة عائشة رضي الله عنها، بقوله:

وصبَّت عليهم محصداتٌ كأنَّها	شآبيبُ قَطْرٍ من ذرا المزْنِ تسفَحُ[140]

فقد أنزل الله تعالى على هؤلاء سياطاً محكمة شديدة الفتل تشبه دفعات المطر التي تنهمر وتسيل بغزارة. وما جاء في التصوير الذي يتوسل بأسلوب التصوير في القرآن الكريم عند عبد الله بن رواحة صورة مجافاة النوم لقيام الليل، وذلك في سياق الحديث عن الرسول الكريم (ص) الذي جاء بالهدى، فهو:

يبيت يجافي جنبه عن فراشه/ إذا استُثْقلَتْ بالكافرين المضاجعُ[١٤١]	(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربَّهم خوفًا وطمعا)، السجدة ٣٢/١٦.

وصورة الصريع الذي تخطفه الطير، أو الذي يخر مما يوحي بما ورد في أسلوب القرآن الكريم من صورة القوم وهم صرعى كأعجاز النخل، أو هذا المشرك بالله الذي يخر من السماء فتخطفه الطير، وذلك في قوله يصور مصرع أبي جهل وابنه في يوم بدر:

غداةَ ثوى أبو جهلٍ صريعاً/ عليه الطيرُ حائمةً تجولُ وعتبةُ وابنه خرا جميعاً/ وشيبةُ عضَّه السَّيْفُ الصَّقيلُ[١٤٢]	فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)، الحاقة ٦٩/٧. (فكأنما خرَّ من السَّماء فتخطفه الطير)، الحج ٢٢/٣١.

فالشاعران كما هو واضح – وبالمقارنة بالنص القرآني الكريم – يتوسلان بمفردات وتعابير وصور موحية مما له عمق إيماني وجداني ورصيد ديني عميق ودلالة رمزية وإيحائية لدى المتلقي، وكل هذا يغني النص بحالة شعورية ودلالية دون إطالة، ذلك أن تقنية التناص الإشاري تعين الشاعر على"تركيز ما يرد قوله، وتكثيف بنائه التعبيري أيضاً، إذ إن قدراً كبيراً من التداعيات يمكن إثارته... بأقل قدر ممكن من الكلمات"[١٤٣].

النمط الثامن

هو أن يستند الشاعر إلى اللغة القرآنية وألفاظها وتعابيرها لصياغة تراكيب جديدة تحمل تداعياً لبعض أفكار القرآم الكريم، ليدمجها في فضائه الشعري ويسوقها في سياقه النصي. ويعكس هذا النوع من التاثر تداخل أنواع عدة من التناص، كالتناص الإشاري والأسلوبي والاقتباسي الحرفي والمعدّل، ويحكم هذا النمط قانون الحوار الذي يقوم على إحداث تغيير في النص الغائب من تحوير وتطوير وقلب لإعادة صياغة نص جديد، محققاً شعرية عالية، وهو أعلى الطرق فنية. ويمكن توزيع هذه التراكيب على ثلاث دوائر، هي:

الدائرة الأولى تضم التراكيب التي تستدعي كلمتا التركيب الواحد مفردات قرآنية ترد في آية واحدة، ينسقها الشاعر في تركيبه أو جمله، مثل (خير الناس، الروح من عند الله، لاتأكلوا مالاً بإثم، جندُ الله) في قول كعب بن مالك:

فُجِعنَا بخير الناس حياً وميتاً/ وأدناه من ربِّ البريَّة مقعدا[١٤٤]	(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)، النساء ٤/١١٤.
تدلّى عليه الروح من عند ربه/ ينزِّلُ من جو السماء ويرفع[١٤٥]	(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) الإسراء ١٧/٨٥.
ولاتأكلوا مالاً بإثم ولا يكن/ معانده بالترّهات وبالغضب[١٤٦]	(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ)، البَقرة ٢/١٨٨.
سُقْتُمْ كنانةَ جهلاً من سفاهتكم/ إلى الرسولَ فجندُ الله مخزيها[١٤٧]	(ولله جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)، الفتح ٤٨/٤. (جُنْدٌ محضرونَ)، يس ٣٦/٧٥.

ومثل (في جهنم صائر)، و(حق الله) في قول عبد الله بن رواحة:

فأمسوا وقود النار في مستقرها/ وكل كفور في جهنم صائر[١٤٨]	(وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، آل عمران ٣/١٦٢.
أعرفُ حقَّ الله في قَبولِه[١٤٩]	(لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ)، الكهف ١٨/٢١.

الدائرة الثانية تضم الجمل أو التراكيب التي تستدعي كلمتا التركيب الواحد منها، أو أركان الجملة نصين قرآنيين، أحدهما قريب مباشر، وثانيهما بعيد غير مباشر. ومن ذلك تركيب: (ملّة الله)، في قول كعب بن مالك:

فكلهم مات حرَّ البلاء/ على ملّة الله لم يحرجِ[١٥٠]	(ملّة إبْراهيمَ) ٢/١٣٠. (ملّةَ قَوْمٍ ... ملّةَ آبَائِي) ١٢/٣٧- ٣٩.

فهذا التركيب يقوم على كلمة (ملة) التي استخدمت في القرآن الكريم مراراً، ولكن ليس بالارتباط بلفظ الجلالة (الله) الذي يكثر ذكره في آيات قرآنية. وتركيب (خير القادرينا) في قول كعب بن مالك:

فإن تقتلوا سعداً سفاهاً/ فإنَّ الله خير القادرينا[151]	(فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)[152] المرسلات ٢٣/٧٧.

فهذا التركيب يقوم على كلمة (خير) التي استخدمت في القرآن الكريم مراراً، وكلمة (القادرون). ومن الجمل التي تقوم صياغتها على ما ورد في أكثر من آية قرآنية قول كعب بن مالك:

عليك سلامُ ربِّكَ في جنان/ مخالطُها نعيم لا يزولُ[153]	(سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ)، يس ٣٦/ ٥٨. (وَجَنَّاتٌ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ)[154]، التوبة ٩/٢١، (جَنَّةَ نَعِيمٍ)، المعارج ٧٠/٣٨.

فهو يتوسل لتصوره وعبارات جمله على أكثر من آيتين كريمتين مكرراً الكلمات نفسها (سلام، الرب، نعيم) ومغيراً بصيغة بعضها (جنان)، ومقتبساً معنى بعضها الآخر (لا يزول). وكذلك التركيب الإضافي في كل من (نبي الله، رب البرية، رسول المليك، إمام الهدى، أصحاب النبي، أهل الشرك) في قول كعب بن مالك:

فهذا نبيُّ الله أحمدُ سبَّحتْ/ صغار الحصَى في كفّه بالترنم[155]	(وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ)[156] ، الأعراف ٧/٩٤.
فُجِعنا بخيرِ الناس حياً وميتاً/ وأدناه من ربِّ البريَّة مقعدا[157]	(أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، البينة ٩٨/٧. (وهو ربُّ كُلِّ شَيْءٍ)، الأنعام ٦/١٦٤.
تبجست تهجو رسول المليـ/ ـك قاتلك الله جلفاً لعينا[158]	(جاءكُم رسولٌ)، البقرة ٢/٨٧، (عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)، القمر ٥٤/٥٥. (قَاتَلَهُمُ اللهُ)، التوبة ٩/ ٣٠.
لفقد النبيِّ إمام الهدى/ وفقد الملائكة المنزلينا[159]	(هُدَى اللهِ هو الهدى)، البقرة ٢/١٢٠. (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، البقرة ٢/١٢٤.
قد قتلوه وأصحاب النبي معاً/ لولا الذي فعلوا لم نُبل	(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)، البقرة ٢/٨٢، (وَهَذَا النَّبِيُّ)، آل عمران ٣/٦٨.

بالفتن[١٦٠]	
ليسا سواء وشتى بين أمرهما/ حزب الإله وأهل الشرك والنصب[١٦١]	(أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ)، البقرة ١٠٥/٢؛ (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)، لقمان ١٣/٣١.

فهو يأتي بالركن الأول/ المضاف من آية كريمة، كما يأتي بالركن الثاني/ المضاف إليه من آية كريمة ثانية، ويضاف إلى ذلك أنه يأتي بجملة (قاتلك الله) متوسلاً بجملة النص القرآني ومعدّلاً فيها وفق سياق نصه الشعري. وعلى هذا النحو ما يرد من جمل وتعابير مختلفة، فهو يتوسل لذلك بآيتين مختلفتين، كقوله:

قوم لأصلهم السيادةُ كلُّها/ قدماً وفرعهم النبيُّ المرسل[١٦٢]	(هَذَا النَّبِيُّ) ، آل عمران ٦٨/٣، (مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ)، الأعراف ٧٥/٧.
وأشياع أحمد إذْ شايعوا/ على الحقِّ ذي النورِ والمنهجِ[١٦٣]	(الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ)، البقرة ٢٦/٢، (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)، المائدة ١٥/٥.
وذلك حِفْظُ الله فينا وفضلُه/ علينا ومن لم يحفظ الله ضائعِ[١٦٤]	(حَفِظَ اللَّهُ)، النساء ٣٤/٤؛ ذَلِكَ (مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا... فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا)، يوسف ٣٨/١٢، ٦٤.

إن التوسل بآيتين مختلفتين لصياغة جملة أو تركيب نجده عند عبد الله بن رواحة، ومن ذلك أنه يأتي بعبارتي (بعداً وسحقاً) من آيتين كريمتين:

فَبعداً وسحقاً للنَّضير ومثلُها/ إنْ اعْقبَ فتحٌ أوْ إن اللهُ أعْقبا[١٦٥]	(فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ)، الملك ١١/٦٧. (فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)، المؤمنون ٤٤/٢٣.

وعلى هذا النحو ترد عبارتا (خزي وجهنم) قول عبد الله بن رواحة:

فأَبْشِرْ بِخزْيٍ في الحياة معجَّلٍ/ وسِربالَ قارٍ خالداً في جهنَّمِ[١٦٦]	(فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ)[١٦٧] ، التوبة ٦٣/٩.

الدائرة الثالثة تضم التراكيب أو الجمل التي تمتص ألفاظها أو اللفظ الواحد منها مفردات قرآنية يصوغها الشاعر صياغة جديدة بسبب تداعي الأفكار القرآنية، ومن ذلك (سبيل البغي)، و(سبيل المتقى) في قول كعب بن مالك، فهو يستند إلى (سَبِيلِ الرُّشْدِ، وسَبِيلِ الْغَيِّ):

–قضى يوم بدر أن نلاقي معشراً/ بغوا وسبيل البغي بالناس جائر[١٦٨] –إن الذين يكذبون محمداً/ كفروا وضلّوا عن سبيل المتقى[١٦٩]	(وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)[١٧٠]، الأعراف ١٤٦/٧.

ويأتي لفظ (مُصْطَبِر) الذي ورد بوصفه صفة للرسول الكريم في قوله:

رسولُ الله مصطَبِر كريم[١٧١]	(واصْطَبِرْ لعبادته) ٦٥/١٩. وينظر: ١٣٢/٢٠.

فقد نظر إلى قوله تعالى (واصطبر). وتركيب (ذي العزة) في قوله:

يريد بذاكَ رضا أحمد/ ورضوانَ ذي العرش والعزة[١٧٢]	(ذي الْعَرْشِ) ٤٢/١٧، ٢٠/٨١. (رَبِّ الْعِزَّةِ) ١٨٠/٣٧.

فهو يصوغه وفق التركيب القرآني (ذي الْعَرْشِ) إضافة إلى اللفظ القرآني (العزة) أيضاً.

ومن ذلك ما ورد في شعر كعب أيضاً: (واغضُوا عن الفحشاء)[١٧٣]، و(وكان سراجاً لنا في الدجى)[١٧٤]، وقوله: (أجابوا ولبوا دعوة الله في الأمر)[١٧٥]، و(ضلوا عن سبيل المتقى)[١٧٦]، و(أمر الإله)[١٧٧]، و(نصر الإله)[١٧٨]، و(أبى الله)[١٧٩]، و(ومن يكفر به يجز الكفور)[١٨٠]، و(نطيع نبينا ونطيع ربَّنا)[١٨١]، (حقُّ مصدق)[١٨٢]، و(عبدنا الله لم نرج غيره/رجاء الجنان)[١٨٣].

ومن هذه التراكيب أو الجمل التي تمتص ألفاظها أو اللفظ الواحد منها نصاً قرآنياً بسبب تداعي الأفكار القرآنية قول عبد الله بن رواحة:

بسم الذي لا دين إلا دينه بسم الذي محمدٌ رسوله أنا الشهيد أنه رسوله[١٨٤]	(بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، الفاتحة ١/١. (وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ)، آل عمران ٨٦/٣.
باسم الإله وبه	(بسْمِ اللهِ)، الفاتحة ١/١، النمل ٣٠/٢٧، هود

بـدَيـنـــا[١٨٥]	٤١/١١.
أرشـدَه الله من غـازٍ وقـدْ رشَـــدا[١٨٦]	(وَهَيِّئْ لَنَا منْ أَمْرنَا رَشَدًا)، الكهف ١٠/١٨. وينظر: الجنَ ٢/٧٢.

خاتمة البحث

خلص البحث إلى أن مفهوم التناص هو أن يضمن الشاعر/ المبدع نصه مفردات أو تراكيب أو جملاً أو أفكاراً أو صوراً فنية يستدعيها من نص سابق عليه بوساطة الاقتباس بأنواعه أو التلميح أو الإشارة، وما شابه ذلك وفق علاقات مختلفة من التفاعل.

وثبت للباحث التأثير الكبير للقرآن الكريم في شعر كل من كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، فقد استحضرا كلمات ومصطلحات قرآنية خالصة كالإيمان والكفر والشرك، والتزما بالدلالة الدينية للكلمات التي كانت في لغة العرب قبل القرآن الكريم، مثل الجهاد والثواب والجنة وآووا وتوكلنا، كما ضمنا شعرهما بعض الأحداث والأفكار والتصورات قرآنية، مما جعل التعالق النصي كبيراً بين شعرهما والنص القرآني الكريم.

وبناء على ما تقدم يمكن الاستنتاج أن الشاعرين يستندان إلى التناص بكافة أنماطه، وأن هذه الأنماط كانت تتداخل في كثير من الأحيان، وأنهما يلتزمان في القسم الأعظم من تناصهما بمبدأ التماثل الإيجابي في الدلالة، فهما يصدران عن رؤية إيمانية عميقة، يريدان تقديمها للمتلقين، ولذا فهما يعززان هذه الرؤية بقداسة النص القرآني الكريم الذي أصبح الكثير من ألفاظه وتراكيبه ومضامينه وتصوراته ودواله ومدلولاته في نسيج شعرهما.

هوامش البحث

[1] هناك دراسات كثيرة عالجت أثر القرآن الكريم في الشعر العربي القديم، ولعل أسبق هذه الدراسات هي التي أجريت في معاهد الاستشراق في القرن الماضي، ومنها باللغة الألمانية: تأثير محمد (ص) والأصالة: لغوستاف فون غرنباوم، مجلة فيينا لمعرفة الشرق، مج ٤٤، (١٩٣٧)، ص ٢٩– ٥٠؛ وصورة الإسلام المبكر في الشعر العربي من الهجرة إلى وفاة عمر (رض): لعمر فروخ، لايبزيغ ١٩٣٧؛ وأثر القرآن في الشعر العربي (دراسة في أشعار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة)، لمحمد راحت الله خان، لايبزيغ ١٩٣٨. لقد كان الدافع لبحثي هذا الاطلاع على الدراستين الأولى والثانية بشكل عام، والدراسة الثالثة بشكل خاص، فقد استوحيت منها كثيراً من الأفكار، وإن كان منهجي يقوم على تطبيق المفهوم النقدي الحديث (التناص) على أشعار ابن مالك وابن رواحة. ويجدر ذكره هذا أن هذا البحث يعد استكمالاً لبحث طبقت فيه المنهج نفسه على شعر حسان بن ثابت لتكتمل صورة التناص عند شعراء الدعوة الأساسيين، وهو بعنوان: التناص في شعر حسان بن ثابت، ينظر: مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ج٣، ع ٢٨، ٢٠٠٩، ص ١٠١– ١٣٧.

[2] ينظر: لاخمان، ريناته: التناص (**Intertextualitaet**) في: معجم فيشر، ٧٩٤/٢– ٨٠٩، والاقتباس ص ٧٩٤.

[3] المرجع السابق، ص ٧٩٧.

[4] ينظر: تودوروف، تزفتيان، باختين – المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ١٩٩٦، الفصل الخامس، ولا سيما ص ٣٥٧– ٣٦٢.

[5] لاخمان، ريناته: التناص، مرجع سابق، ص ٧٩٧.

[6] كريستيفا، جوليا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر بالدار البيضاء ١٩٩١، ص ٢١.

[7] المرجع السابق، ص ٢٢.

[٨] المرجع السابق، ص ٧٨.

[٩] المرجع السابق، ص ٧٨.

[١٠] المرجع السابق، ص ٧٨.

[١١] المرجع السابق، ص ٧٨– ٧٩. وينظر: وهابي، محمد: مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا، مجلة علامات، ج ٥٤، مج ١٤، ديسمبر ٢٠٠٤، ص ٣٨٣.

[١٢] المرجع السابق، ص ٧٩.

[١٣] الغذامي، عبد الله محمد: الخطيئة والتكفير، منشورات النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٩٨٥، ص ٣٢٢.

[١٤] ينظر: قدور، أحمد محمد: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، بيروت – دمشق ٢٠٠١، ص ١٣٨، ١٤٢.

[١٥] اليافي، نعيم: أطياف الوجه الواحد (دراسات في النظرية والتطبيق)، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق ١٩٩٧، ٨١–٨٢.

[١٦] نجد أن مثل هذه المفاهيم – إضافة إلى المحاكاة والمحاكاة الساخرة والتلميح والتقليد الهزلي والترجمة – في النقد الغربي قد نظر إليها لتحديد وجوه علاقة نص بنص آخر أو نصوص عدة سابقة، أو بموروث نصي، أو قالب نصي، وبالتالي تعد أساساً لنظرية التناص. ينظر: لاخمان، ريناته: التناص، مرجع سابق، ص ٧٩٤. ومن هنا يذهب أحدهم إلى أن "الناظر في طبيعة المؤلفات النقدية العربية يعطينا صورة واضحة لوجود أصول لقضية التناص فيه، إذ اقتفى كثير من الباحثين المعاصرين أثر التناص في الأدب العربي القديم، وأظهروا وجوده فيه تحت مسميات أخرى، وبأشكال تقترب من المصطلح الحديث". ينظر: الزواهرة، ظاهر: التناص في الشعر العربي المعاصر: التناص الديني نموذجاً، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٢٦.

[١٧] ينظر على سبيل المثال: حلبي، أحمد طعمة ، التناص بين النظرية والتطبيق (شعر البياتي نموذجاً)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب بدمشق ٢٠٠٧، ص ٤٣. وينظر: عيد، رجاء: النص والتناص. مجلة علامات، يصدرها النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٩٩٥، مج ٥، ج ١٨، ص ١٧٦ – ٢٠٦، حيث ناقش بعض هذه التسميات ومدى قربها من مفهوم التناص، ومن ذلك نفيه أن تندرج كل معارضة تحت التناص، فكثيرة تلك المعارضات التي تحتذي إعجاباً واستحساناً أو تستنسخ تريضاً للقول، فمثل تلك المعارضات لا تشكل تناصاً، لأن صاحبها يتعمد إعادة السمات الأسلوبية، أو الثيمات الغرضية في نصه المعارِض، فإن لم يكن في النص المتناص حذوفات وإضافات فلا قيمة له.

[١٨] فتح الباب، حسن: التضمين والاقتباس في ديوان مزار الحلم لشاعر عبد الله العتيبي. مجلة البيان، إصدار رابطة الأدباء بالكويت ١٩٩٥، العدد ٢٩٨، ص ٧.

[١٩] عيد، رجاء: النص التناص، مرجع سابق، ص ١٨٥.

[٢٠] مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء ٢٠٠٥، ص ١٢١.

[٢١] عباس، محمود جابر: استراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث. مجلة علامات، ٢٠٠٢، ج ٤٦، ص ٢٦٥ – ٢٦٦.

[٢٢] داغر، شربل: التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري وغيره. مجلة فصول، القاهرة ١٩٩٧، مج ١٦، ع ١، ص ١٢٧.

[٢٣] استخدمنا اسم التناص لشيوعه للدلالة على هذا المصطلح، لأن هناك من يطلق اسم التناصية عليه للدلالة على المصدر الصناعي، ويخص اسم التناص بمصطلح فرعي آخر هو (**Intertexte**)، أي المتناص أو المتفاعل النصي، ويعني النص الذي يشكل ملتقى لعدة نصوص. ينظر في ذلك: حسني المختار، استراتيجية التناص. مجلة علامات، ديسمبر ٢٠٠٢، مج ١٢، ج ٤٦، ص ٣١٤ ٣١٥؛ ودو بيازي، بيير–مارك: نظرية التناصية، ترجمة الرحوتي عبد الرحيم. مجلة علامات، سبتمبر ١٩٩٦، مج ٦، ج ٢١، ص ٣٠٨؛ وسومفيل، ليون: التناصية، ترجمة وائل بركات. مجلة علامات، سبتمبر ١٩٩٦، مج ٦، ج ٢١، ص ٢٣٥.

[٢٤] ينظر: بنيس، محمد: الشعر العربي المعاصر (بنياته وإبداعاتها)، دار توبقال للنشر بالدار البيضاء ١٩٩٠، ١٨١/٣؛ والغذامي، عبد الله: الخطيئة والتكفير، مرجع سابق، ص ٣٢٠؛ وقدور، أحمد محمد: اللسانيات، مرجع سابق، ص ١٢٠– ١٢٢.

[٢٥] فتح الباب، حسن: سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٩٧، ص ٩٤.

[٢٦] العلاق، علي جعفر: الشعر والتلقي، دار الشروق بعمان ١٩٩٧، ص ١٣٢.

[٢٧] ينظر: مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص ١٢٢– ١٢٥، ١٣١– ١٣٢.

[٢٨] ينظ ر مثلاً: بنيس، محمد: الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ١٧٩/٣.

[٢٩] ينظر مثلاً: حلبي، أحمد طعمة، التناص بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ١٦٧ – ٢٣١. وأشكال التناص وتفصيلاته هذه سنشير إلى فحواها عند التطبيق على شعر كل من كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة.

[٣٠] ينظر: باور، توماس: الصيغة والاقتباس (لونان من التناص في الشعر العربي القديم)، بحث في كتاب (بحوث ألمانية في الأدب العربي القديم)، ترجمة محمد فؤاد نعناع، دار البشائر بدمشق ٢٠٠٨، ص ٧٩ – ١١٦؛ وحلبي، أحمد طعمة: التناص، مرجع سابق، ص ٤٣، ٥٤ – ٥٥.

[٣١] اليافي، نعيم: أطياف الوجه الواحد، مرجع سابق، ص ٨٦.

[٣٢] مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري، مرجع سابق، ص ١٢٣.

[٣٣] ينظر في ذلك: خان، محمد: أثر القرآن في الشعر العربي، مرجع سابق ١٨.

[٣٤] ليس هدف البحث مناقشة هذه الآراء التي ينظر بعضها في: ترحيني، فايز: الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني ببيروت ١٩٩٠، ص ٩، ١٠٥، ١٠٨– ١٠٩، وضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي، دار المعارف بمصر ١٩٧٧، ط. ٧، ص ٧٦، ٨٨، ٩٠– ٩٥، ١٠٣– ١٠٤، وخان ، ص ١١–٢٦. وتنظر المراجع في الحاشية رقم ١. ولعله مما يجدر ذكره أن هدف البحث لايشمل تأثير القرآن الكريم في بناء القصيدة، وأغراضها، وأوزانها.

[٣٥] يذكَر أننا لم نقف عند بيان الروح الإسلامية العامة التي تجلت في كثير من الألفاظ والتعابير في شعر كل منهما، مثل: (الله أكرمنا، أسد الله، لمَّ الله، بحول الله، الله خير موفق، رشيد، مرشد، الله يحكم لا يجور، الله أعطى، من يفعل الحسنات الله يشكرها، رب المشرق) عند كعب بن مالك: الديوان (دراسة وتحقيق)، سامي مكي العاني، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٦ ، ومثل: (صابر، صادق، وفي، الله أعقب، عصيتم رسول الله، فدى لرسول الله أهلي وماليا، بغى الكافرون، نحن عن فضلك ما استغنينا، ارحم، والعن إلهي، أسال الرحمن مغفرة، أرشده الله، أرانا الهدى، السلام) عند عبد الله بن رواحة: الديوان، وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر ١٩٨١.

[٣٦] رأينا ألا نشير إلى مواضع الألفاظ والمفردات في الدائرة الأولى لشيوعها سواء أكان ذلك في القرآن الكريم أم في شعر الشاعرين، ولأن أغلبها سيرد في سياق حديثنا عن الأنماط المختلفة للتناص.

[٣٧] ديوان كعب ١٦/١٨. يجدر ذكره أننا غالباً ما سنأتي بالشواهد الشعرية والقرآنية في جدول من حقلين، الأول: يضم النص الشعري، وقد يكون شطراً أو بيتاً أو أكثر، ويقابله الحقل الثاني الذي يضم النص القرآني الكريم، وذلك ليسهل على القارئ الكريم إجراء موازنة مباشرة بينهما؛ كما أننا كنا نكتفي غالباً بإيراد شاهد واحد من القرآن الكريم خشية الإطالة.

[٣٨] ديوان كعب ٤/٣٤.

[٣٩] ديوان كعب ٩/٥٠. ابن حرب أبو سفيان. التراقي: جمع ترقوة، وهي من عظام الصدر العليا. وينظر التركيب: ديوان ابن رواحة ٧/٩.

[٤٠] ديوان كعب ١/٤٠.

[٤١] ديوان كعب ١٠/٢٠.

[٤٢] ديوان كعب ١/٢٢.

[٤٣] ديوان كعب ١/٥٧– ٢.

[٤٤] ديوان ابن رواحة ١/١١.

[٤٥] ديوان ابن رواحة ١/٣٠، وتنظر جملة (الله يعلم) ٢/٣٥ أيضاً، وفي ديوان كعب ٨/٦٦.

[٤٦] ديوان ابن رواحة ١/٧.

[٤٧] ديوان ابن رواحة ٨/١٤– ٩.

[٤٨] ديوان كعب ٣/١– ٤، ٧. الملاء: أراد الملأ، وهم أشراف القوم وسادتهم. وينظر تركيب (رسول الله) : ٥/١٨، ٨، ١٥؛ ١٦/٢٠؛ ٣/٢٩؛ ٢٣/٣٨؛ ٧/٤٨؛ ٤/٧٠– ٥؛ ١/٧٢؛ وديوان ابن رواحة: ٤/١٣–٥، ٣/١٧، ١/٣٣. وينظر (أمر الله): ٢٣/٣٨، وديوان ابن رواحة ٧/٩.

[٤٩] ديوان كعب ٣/٣٢.

[٥٠] ديوان كعب ١٢/١٨ – ١٣. وينظر تركيب (ذي العرش) ٤/٣٠، وفي ديوان ابن رواحة ٢/١٧، ٤/٣٤.

[٥١] ديوان كعب ١/٥٠، ٣–٤. وينظر (دين الحق) ٦/٣٤.

[٥٢] ديوان كعب ١/٤.

[٥٣] ديوان كعب ١/٧٣. تمنى كتاب الله: تلاه.

[٥٤] ديوان كعب ١٩/١٣.

[٥٥] ديوان كعب ٣/٧١.

[٥٦] ديوان ابن رواحة ٤/١٨. وينظر: ٢/١٩– ٣.

[٥٧] ديوان ابن رواحة ١/٣٠ . أزرى به القدر قصرَّ به.

[٥٨] ديوان ابن رواحة ١/٣٦.

[٥٩] ديوان ابن رواحة ٢/٢٦.

[٦٠] ديوان ابن رواحة ٢/٣١. وينظر ١/٣٤.

[٦١] ديوان ابن رواحة ١/١٤.

[٦٢] ديوان كعب ٨/١٨. ويرد تركيب (رَسُولُ الله) في القرآن الكريم بكثرة. ينظر: الأعراف ١٥٨/٧ على سبيل المثال.

[٦٣] ديوان كعب ٥/٤١. الحومة: الجماعة.، وحمومة القتال وغيره معظمه.

[٦٤] ديوان كعب ٢٠/٣٣.

[٦٥] ديوان كعب ١٩/٢٠. غب: عاقبة. وبال: نكال.

[٦٦] ديوان كعب ١٨/٧٠. الأزهر: الأبيض. طيب الثواب: كناية عن العفة والطهر، وأراد به النبي الكريم محمد (ص).

[٦٧] ديوان كعب ٨/٥.

[٦٨] ديوان كعب ١٦/٣٨– ١٧ . الريف: الموضع الخصب. رعشاً: متقلباً غير ثابت.

[٦٩] ديوان كعب ١٠/٦٣.

[٧٠] ديوان كعب ٢٠/٧. وينظر: (والصدق عند ذوي الألباب مقبول): ١/٥٠. ولاشك أن الشاعر ينظر إلى التركيب القرآني (يا أولي الألباب)، ينظر: الطلاق ١٠/٦٥، الرعد ١٩/١٣.

[٧١] ديوان ابن رواحة ٤/١٣.

[٧٢] ديوان كعب ٢/٣٢. وينظر: (راء وسامع) ٣/٣٤. والشاعر يستخدم لفظ (سامع) بدلاً من (سميع) الذي يكثر في القرآن الكريم.

[٧٣] ديوان كعب ٥/٤٨. وينظر (جنان النعيم) ٤/١٢. وينظر ديوان كعب: ٢١/١٣، ٣/٤٩، ٣/٥٥، ١٤/٦٣. ويتنازع نسبة القصيدة التي تحتوي على هذا البيت كل من كعب وابن رواحة: الديوان ٥/٩.

[٧٤] ديوان كعب ١٠/٥. وهو يتوسل لهذا التركيب قوله تعالى (حزب الله)، المائدة٥/ ٥٦.

[٧٥] ديوان كعب ٥/٢٠. والشطر الثاني من البيت مكرر في البيت الرابع من القصيدة نفسها. وينظر: ديوان ابن رواحة ١/٣١.

[٧٦] ديوان كعب ١٦/١٤.

[٧٧] ديوان كعب ٢٤/١٤.

[٧٨] ديوان كعب ٧/١٥.

[٧٩] ديوان كعب ٨/٣٣.

[٨٠] ديوان كعب ٧/٥٢– ١٩. وينظر لفظ (مرسل): ديوان ابن رواحة ٤/٣٤، وفي القرآن الكريم: الأعراف ٧٥/٧ ، ويرد بصيغة الجمع بكثرة، مثلاً: سورة الشعراء ١٢٣/٢٦.

[٨١] ديوان كعب ٦/٦٥. ابن: عداوات.

[٨٢] ديوان كعب ١٣/٥٢ . يذكر أن تعبير (عباده) كثير الورود في القرآن الكريم.

[٨٣] ديوان ابن رواحة ٢/١١. وينظر: (من القول المبين والسداد): ديوان كعب ٩/١٤.

[٨٤] إسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار العودة ببيروت ١٩٨١، ص ٣٢.

[٨٥] ديوان كعب ١/١٨.

[٨٦] ديوان كعب ٢/٣٢.

[٨٧] ديوان كعب ٣/٣٤. يذودوننا: يدفعونا ويمنعونا

[٨٨] ديوان كعب ٣٥/٣٣.

[٨٩] ديوان كعب ٣٠/٣٣. حمه الله: قدّره.

[٩٠] ديوان كعب ١٦/١٨.

[٩١] ديوان كعب ٢/٢٠.

[٩٢] ديوان كعب ٢٤/١٤.

[٩٣] ديوان كعب ٩/١٢. دوحة: شجرة عظيمة.

[٩٤] ديوان كعب ٥/٥. التبب: الخسران والهلاك.

[٩٥] وينظر قوله تعالى: ﴿وأُمِرتُ لأَعْدلَ بَيْنَكُمُ اللهُ ﴾، الشورى١٥؛ ﴿ يا أَيُّهَا الذين آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تجارة تُنْجيكُمْ من عَذَاب أَليم * تُؤْمنُونَ باللَّه ورسوله﴾، الصف ١٠– ١١؛ ﴿يا قَوْمَنَا أَجيبُوا دَاعي اللَّه وآمنُوا به يَغْفرْ لَكُمْ من ذُنُوبكُمْ ويجركُمْ منْ عَذَاب أَليم﴾، الأحقاف ٣١.

[٩٦] ديوان كعب ١٥/٤.

[٩٧] ديوان كعب ٤٣/٨.

[٩٨] ديوان كعب ٣٣/١٩. يشري: يبيع.

[٩٩] وينظر قوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتلْ في سَبيل اللَّه الذين يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بالْآخرة﴾، النساء ٤/٧٤، وقوله ﴿هُوَ يُحْيي وَيُميتُ وَإلَيْه تُرْجَعُونَ﴾، يونس ١٠/٥٦.

[١٠٠] ديوان كعب ٦٣/١– ٢. العدل: المثل.

[١٠١] وينظر قوله تعالى: ﴿ وَالصَّابرينَ في الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحينَ الْبَأْس أُولَئكَ الذين صَدَقُوا وَأُولَئكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، البقرة ٢/١٧٧، وقوله ﴿ لَيْسَ كَمثْله شَيْءٌ﴾، الشورى ٤٢/١١، وقوله: ﴿ولَمْ يكُن لَهُ كُفُوا أَحدٌ﴾، الإخلاص ١١٢/٤.

[١٠٢] ديوان كعب ٧/١٨، ٢٠. الأزهر: الأبيض. طيب الأثواب: كناية عن العفة وأراد به النبي الكريم محمد (ص).

[١٠٣] ديوان كعب ١٤/٩. نجتديكم: نطلب منكم.

[١٠٤] ديوان كعب ٢٢/٢.

[١٠٥] ديوان كعب ١٨/١١– ١٣.

[١٠٦] وينظر قوله تعالى: ﴿ وَالذين كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ منْ عَذَابهَا كَذَلكَ نَجْزي كُلَّ كَفُور﴾، فاطر ٣٥/٣٦.

[١٠٧] ديوان كعب ١٣/٢١.

[١٠٨] الخضور، صادق عيسى: التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر بعمان ٢٠٠٧، ص ٥٤.

[١٠٩] ديوان كعب ٣٩/١٢ . قُتل ظهراً: غيلة. وينظر ٧١/٢.

[١١٠] ديوان كعب ٥٣/١.

[١١١] ديوان ابن رواحة ٣٠/٥.

[١١٢] إسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ٣٦.

[١١٣] ديوان ابن رواحة ٣٦/٢ – ٣.

[١١٤] ديوان ابن رواحة ٢٨/٣.

[١١٥] ديوان ابن رواحة ٩/٧.

[١١٦] ديوان كعب ٦٣/١٢.

[117] وينظر قوله تعالى: (اللهُ وَلِيُّ الذينَ آمَنُوا)، البقرة ٢/٢٥٧.

[118] ديوان كعب ١٨/١٥. يَذكر أن لفظ (فولوا) ورد في القرآن الكريم وإن كان بدلالة أخرى في قوله تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)، البقرة٢/١٤٤.

[119] ديوان كعب ٥٠/٥.

[120] ديوان كعب ٢٠/٣.

[121] وينظر قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ)، المائدة ٥/١٩.

[122] ديوان كعب ٥٠/٣. وَينظر إشارة كعب إلى جبريل عليه السلام الذي كان يتقدم صفوف المسلمين في حروبهم: ٥٨/١.

[123] ديوان كعب ٢٠/١، ٨– ١١. الحبور: جمع حبر، وهو العالم ويريد هنا علماء اليهود. حاد بهم: مال بهم. كعب: هو ابن الأشرف الذي كان يحرض على رسول الله، ويطعن في الإسلام حتى أهدر الرسل الكريم دمه.

[124] ينظر في ذلك ما ورد في السيرة النبوية: لابن هشام، قراءة وضبط وشرح د. محمد نبيل طريفي، دار صادر ببيروت ٢٠٠٥، ٣/١٢٤– ١٣٥.

[125] ديوان كعب ٦٣/١١، ١٥– ١٧ . فُلا: القوم المهزمون. الشريد: الطريد النافر من الخوف والفزع. الدامرون: الهالكون. المتكمه: من الكمه، وهو العمى.

[126] ديوان ابن رواحة ٣٤/١– ٥. يريد بأبي يحيى زكريا عليه السلام. الجزع: موضع. بطن نخلة: مكان كانت تعبد فيه العزى. دانها: عبدها، واتخذها له ديناً. الفل: الخالي من الخير، كالأرض الفل، وهي التي لا نبت فيها ولا خير. معزل: منقطع. وينظر إشارته إلى النبيين عليهما السلام: موسى ٣٠/٣، وعيسى ٣١/٢.

[127] ديوان كعب ٥٧/١– ٥ . المسوم: المعلَم.

[128] ديوان ابن رواحة ٣٣/٤.

[129] ديوان ابن رواحة ١٥/١– ٢. ويضاف إلى ذلك الكثير من الكلمات مثل السجود والمغفرة والجنة وجهنم والهدى.

[130] وينظر قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، التوبة ٩/١٠٠.

[131] ديوان كعب ٥٠/٣. وينظر ٢٦/١٢، ٣٣/٨.

[132] ديوان كعب ٢٠/٤.

[133] ديوان كعب ٥٢/١٣.

[134] ديوان كعب ٤/٧.

[135] ديوان كعب ٣٨/١٥

[١٣٦] ديوان كعب ١٠/٦٣.

[١٣٧] ديوان كعب ٣/٢٦– ٤. وينظر: ١٨/٣٨.

[١٣٨] ديوان كعب ٣١/٣٣ . سراتهم: أشرافهم. المصرع: المطروح على الأرضز القاع: المنخفض من الأرض.

[١٣٩] ديوان كعب ٣/٥٣.

[١٤٠] ديوان ابن رواحة ٤/١٧.

[١٤١] ديوان ابن رواحة ٣/٣٣.

[١٤٢] ديوان ابن رواحة ١١/٩– ١٢.

[١٤٣] العلاق: علي جعفر: الشعر والتلقي، مرجع سابق، ص ١٣٣.

[١٤٤] ديوان كعب ٣/١٦. وشبيه بهذا التركيب عند كعب قوله: (وخير الأنام وخير اللها): ٤/٤.

[١٤٥] ديوان كعب ١٦/٣٣.

[١٤٦] ديوان كعب ٣/١٠.

[١٤٧] ديوان كعب ١/٧١.

[١٤٨] ديوان كعب ١٢/١٨ – ١٣. وينظر تركيب (ذي العرش) ٤/٣٠، وفي ديوان ابن رواحة ٢/١٧، ٤/٣٤.

[١٤٩] ديوان ابن رواحة ٧/١٨.

[١٥٠] ديوان كعب ١٢/ ١٠. حر البلاء: خالص الاختبار. لم يحرج: لم يأثم.

[١٥١] ديوان كعب ١٣/٦٣. أراد سعد بن معاذ.

[١٥٢] وينظر قوله تعالى: (خَيرُ النَّاصرِينَ)، آل عمران ١٥٠/٣. (خَيْرُ الْحَاكمينَ)، يوسف ٨٠/١٢. (خَيرَ الرَّاحمينَ)، المؤمنون ١٠٩/٢٣.

[١٥٣] دَيوان كعب ٥/٤٨، والقصيدة تنسب إلى عبد الله بن رواحة ٥/٩ أيضاً.

[١٥٤] وينظر: الزمر ٧٣/٣٩، المائدة ٦٥/٥، الشعراء ٨٥/٢٦.

[١٥٥] ديوان كعب ٤/٥٧. الترنم: إرجاع الصوت.

[١٥٦] وينظر: مريم ٥١، البقرة ٢٤٦/٢. إضافة إلى لفظ الجلالة (الله) التي وردت في آيات كثيرة.

[١٥٧] ديوان كعب ٣/١٦.

[١٥٨] ديوان كعب ٢٨/٦١. تبجست: نطقت وأكثرت، كما يتبجس الماء، إذا انفجر. الجلف: الجافي الغليظ الطبع. وينظر التركيب: ديوان ابن رواحة ٢/٣٢.

[١٥٩] ديوان كعب ٤/٦٤.

[١٦٠] ديوان كعب ٥/٦٥.

[١٦١] ديوان كعب ١٠/٥.

[١٦٢] ديوان كعب ١٧/٥٢.

[١٦٣] ديوان كعب ٧/١٢. يذكر أن لفظ (أشياع) ورد في القرآن الكريم: القمر ٥١/٥٤.

[١٦٤] ديوان كعب ٥/٣٤.

[١٦٥] ديوان ابن رواحة ٨/١٢. والقصيدة تنسب إلى كعب بن مالك ٨/٦ أيضاً.

[١٦٦] ديوان ابن رواحة ١١/٨.

[١٦٧] وينظر قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾، البقرة ٨٥/٢.

[١٦٨] ديوان كعب ٢/١٨.

[١٦٩] ديوان كعب ٢٢/٤٣. وقوله (كفروا وضلوا) تناص حرفي لما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، النساء ١٦٧/٤، وفي آيات أخى كثيرة.

[١٧٠] وينظَر قوله تعالى: ﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ٢٩/٤٠، ٣٨.

[١٧١] ديوان كعب ٧/٤٨.

[١٧٢] ديوان كعب ٤/٣٠

[١٧٣] ديوان كعب ١/١٠. قارن قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾، النحل ٩٠/١٦.

[١٧٤] ديوان كعب ٦/٤. والقول في سياق الحديث عن الرسول الكريم. قارن قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾، الأحزاب ٣٣/ ٤٦.

[١٧٥] ديوان كعب ٣/٢٦. قارن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾، البقرة ١٨٦/٢.

[١٧٦] ديوان كعب ٢٢/٤٣. قارن قوله تعالى: ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، الأنعام ١١٦/٦.

[١٧٧] ديوان كعب ١٥/٤٣. قارن قوله تعالى: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾، التوبة ٤٨/٩، ١٠٦.

[١٧٨] ديوان كعب ٤/٤٣. قارن قوله تعال: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. البقرة ٢١٤/٢.

[١٧٩] ديوان كعب ٤٩/٣٣، وينظر: ٢/٣٢. قارن قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾، التوبة ٣٢/٩.

[١٨٠] ديوان كعب ٧/٢٠. يذكر أن لفظ (كفور) قرآني خاص. ينظر: هود ٩/١١. ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا، وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾، سبأ ١٧/٣٤.

[١٨١] ديوان كعب ١٥/٣٨. قارن قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، النور ٥٤/٢٤.

[١٨٢] ديوان كعب ٢٠/٤٣. قارن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾، البقرة ٩١/٢، ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، النساء ١٧٠/٤.

[١٨٣] ديوان كعب ٣/٥٥. الزعيم: الرئيس الضامن، ويريد به هنا النبي عليه الصلاة والسلام. قارن قوله تعالى: ﴿مَا عَبَدْنَاهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ... وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾، النحل ٣٥/١٦– ٣٦. ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾، البَقَرَة ٢١٨/٢.

[١٨٤] ديوان ابن رواحة ١/١٩– ٣.

[١٨٥] ديوان ابن رواحة ١/١٦.

[١٨٦] ديوان ابن رواحة ٣/٢٠.

المصادر والمراجع

١–القرآن الكريم.

٢–إسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار العودة ببيروت ١٩٨١.

٣–باور، توماس: الصيغة والاقتباس (لونان من التناص في الشعر العربي القديم)، بحث في كتاب (بحوث ألمانية في الأدب العربي القديم)، ترجمة د. محمد فؤاد نعناع، دار البشائر بدمشق ٢٠٠٨، ص ٧٩ – ١١٦.

٤–بنيس، محمد: الشعر العربي المعاصر (بنياته وإبداعاتها)، دار توبقال للنشر بالدار البيضاء ١٩٩٠.

٥–ترحيني، فايز: الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني ببيروت ١٩٩٠.

٦–تودوروف، تزفتيان، باختين – المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ١٩٩٦.

٧–حسني المختار، استراتيجية التناص. مجلة علامات، ديسمبر ٢٠٠٢، مج ١٢، ج ٤٦.

٨– حلبي، أحمد طعمة، التناص بين النظرية والتطبيق (شعر البياتي نموذجاً)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب بدمشق ٢٠٠٧.

٩–خان، محمد: أثر القرآن في الشعر العربي (دراسة في أشعار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة)، لايبزيغ ١٩٣٨:

Khan , M; Von Einfluss des Qurans auf die arabische Dichtung. Leipzig 1938.

١٠– الخضور، صادق عيسى، التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر بعمان ٢٠٠٧.

١١– داغر، شربل: التناص سبيلاً إلى دراسة النص الشعري وغيره. مجلة فصول، القاهرة ١٩٩٧، مج ١٦، ع ١.

١٢–دو بيازي، بيير–مارك: نظرية التناصية، ترجمة الرحوتي عبد الرحيم. مجلة علامات، سبتمبر ١٩٩٦، مج ٦، ج ٢١.

١٣– الزواهرة، ظاهر: التناص في الشعر العربي المعاصر: التناص الديني نموذجاً، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

١٤–سومفيل، ليون: التناصية، ترجمة وائل بركات. مجلة علامات، سبتمبر ١٩٩٦، مج ٦، ج ٢١.

١٥–ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي، دار المعارف بمصر ١٩٧٧، ط. ٧.
١٦–عباس، محمود جابر: استراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث. مجلة علامات، ٢٠٠٢، ج ٤٦.
١٧–عبد الله بن رواحة: الديوان، وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر ١٩٨١.
١٨– العلاق، علي جعفر: الشعر والتلقي، دار الشروق بعمان ١٩٩٧.
١٩–عيد، رجاء: النص والتناص. مجلة علامات، يصدرها النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٩٩٥، مج ٥، ج ١٨.
٢٠–الغذامي، عبد الله محمد: الخطيئة والتكفير، منشورات النادي الأدبي الثقافي بجدة ١٩٨٥.
٢١–فتح الباب، حسن: التضمين والاقتباس في ديوان مزار الحلم لشاعر عبد الله العتيبي. مجلة البيان، إصدار رابطة الأدباء بالكويت ١٩٩٥، العدد ٢٩٨.
٢٢–فتح الباب، حسن: سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٩٧.
٢٣–فروخ، عمر: صورة الإسلام المبكر في الشعر العربي من الهجرة إلى وفاة عمر (رض)، لايبزيغ ١٩٣٧:
Farrukh, O; Das Bild des Fruehislam in der arabischen Dichtung von der Higra bis Tode Umars, Leipzig 1937.
٢٤–فون غرونباوم، غوستاف: تأثير محمد (ص) والأصالة: لغوستاف فون غرنباوم، مجلة فيينا لمعرفة الشرق، مج ٤٤.
Von Gruenebaum, G: Von Muhammads Wirkung und Originalitaet. WZKM 44.(1937), S. 29–50.
٢٥–قدور، أحمد محمد: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، بيروت – دمشق ٢٠٠١.
٢٦–كريستيفا، جوليا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر بالدار البيضاء ١٩٩١.
٢٧–كعب بن مالك: الديوان (دراسة وتحقيق)، سامي مكي العاني، مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٦.
٢٨–لاخمان، ريناته (Renate Lachmann): التناص، في: معجم فيشر:
Das Fischer Lexikon. Literatur, Band 2, Herausgegeben von Ulfret Ricklefs. Fischer Taschenbuch Verlag.Frankfurt am Main 1996. S. 794
٢٩–مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء ٢٠٠٥.
٣٠–نعناع، محمد فؤاد: التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت. مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ج٣، ع ٢٨، ٢٠٠٩، ص ١٠١– ١٣٧.
٣١–ابن هشام: السيرة النبوية، قراءة وضبط وشرح محمد نبيل طريفي، دار صادر ببيروت .٢٠٠٥

٣٢–وهابي، محمد: مفهوم التناص عند جوليا كرستيفا، مجلة علامات، يصدرها النادي الأدبي الثقافي بجدة، ديسمبر ٢٠٠٤، ج ٥٤، مج ١٤، ص ٣٨٠– ٣٩٥.

٣٣–اليافي، نعيم: أطياف الوجه الواحد (دراسات في النظرية والتطبيق)، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق ١٩٩٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢
مدخل إلى التناص	٣ – ٦
التناص القرآني في شعر كعب وابن رواحة	٦– ٢٦
النمط الأول: التناص الاقتباسي اللغوي الكامل	٧ – ١٠
النمط الثاني: التناص الاقتباسي اللغوي المحوَّر	١١ – ١٢
النمط الثالث: التناص الاقتباسي المضموني	١٢ – ١٥
النمط الرابع: تناص التراكيب	١٥ – ١٦
النمط الخامس: تناص التصورات والتراكيب	١٦– ١٧
النمط السادس: التناص الامتصاصي	١٧ – ٢٠

النمط السابع: التناص الإشاري	٢٠ – ٢٣
النمط الثامن: التناص الحواري	٢٣ – ٢٦
خاتمة البحث	٢٧
هوامش البحث	٢٨ – ٣٦
فهرس المصادر والمراجع	٣٧ – ٣٨
فهرس الموضوعات	٣٩